روايات عبير

٤٤٣

قلوب العذارى

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 443

كان صوتها الحاد مجرد همس .

تبين فيه "ريني" بعض الشك والخوف . سألته :

- هل تحس بالبرد ؟

- لا .

أخذ يفحص وجهها تحت الضوء الذهبي . كم يود أن يقول لها : إنه يحبها .. كانت فاتنة ولكنها متباعدة .

قالت له مؤكدة :

- أنت ترتجف .

- أنا ارتجف لأني احبك يا "جاكلين" .

قالت له وهي تتراجع :

- أعرف ذلك .

أمسكت بيده بحزم وقالت له :

- انزل وتحول قليلا قبل أن تتقدم . إن الماء عميق جدا على يسار الصخرة وهو ساخن .. ألا تشعر بذلك ؟

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	Greece	1200Drs.
U.K	1.5	CYPRUS	1.5 P.
France	15F.F		

المقدمة

تجري معظم أحداث هذه الرواية في إحدى محطات التزحلق على الجليد في شمال امريكا حيث تدير هذه المحطة - المكونة من فندق ومصعد لمقاعد المتزحلقين وعدة شاليهات ومدرسة لتعليم التزحلق - سيدة شابة كانت تعمل قبل أن تنقل إلى هذا المكان مساعدة مدير أحد الفنادق في مدينة كبرى ،وتتعرف على شاب رياضي مغامر . حيث يعقدان صفقة زواج بينهما تحقق هدف كل منهما :

فهي تريد إنجاب طفل لتكون به أسرة وتربيه على كل الأسس التي حرمت منها في طفولتها كلقيطة .

أما بالنسبة للشاب فقد كان آخر سلالة أسرة ثرية وكان يريد أن يقوم بمغامرات في البحار ، واشترط عليه جده في وصيته ألا يحصل على الثروة إلا إذا تزوج قبل سن الثلاثين .

يتزوج الشاب والشابة مدة ستة أسابيع . فهل وفى كل من الطرفين نصيبه من الاتفاق ؟ وإلى أين قادتهما العلاقة القائمة على المصالح ؟ وهل حققت لهما السعادة والهدف المنشودين من هذه المغامرة الغريبة غير المعقولة ؟ هذا ما ستعرفه - يا عزيزي القارئ - عند متابعتك لأحداث القصة المثيرة المليئة بالمفاجآت .

www.elromancia.com

شخصيات الرواية

"چاكلين نايت" : مديرة محطة تزحلق على الجليد في شمال أمريكا . وهي فتاة وحيدة ليس لها أسرة .

"ريني نايت" : شاب مغامرمن أسرة عريقة يعتبر آخر سلالتها، ويشترط عليه جده الزواج قبل سن الثلاثين .

"إيريك سورينسون" : أحد العاملين في محطة تزحلق يعطف على "چاكلين"منذ صغرها عندما كانت تعيش في المحطة مرسلة من الشؤون الاجتماعية .

الغلاف الأمامي

اشترط عليه جده - لكي يرث أمواله - أن يتزوج قبل سن الثلاثين - فتخير "چاكلين" عندما كانت تعيش في محطة التزحلق على الجليد .لم يكن لها بيت ، لم تعرف لها أبا أو أما . كانت أمنيتها أن تجمعها أسرة بعد أن تبنتها سبع أسر قبل أن تبلغ ثماني سنوات ، وبعد أن كفلها ملجأ الأيتام .

فهل أمكنه أن يحقق أمنيته معها ؟ ما المفاجآت التي كانت في هذه الرواية . ما الأحداث التي ألمت بهما ؟ هل يمكن أن يتحقق رجاؤهما ؟ هذا ما سوف تعرفه من خلال تتبع أحداث الرواية .

www.elromancia.com

الفصل الأول

الآن وقد أشرقت شمس النهار ، أصبح في إمكان "ريني نايت" أن يكتشف المنطقة التي عبرها من ساعة . كانت جبال "سلكيرك" ترتفع حول المكان مصبوغة بالوان ذهبية ووردية عند الغرب وسوداء عند الشرق وتخترق سماء ملبدة بالغيوم . وفي نهاية السهول كانت البحيرات السوداء تلمع مثل ممر بحري مليء بالأجراف ، وكانت شلالات تصب فيها وهي مليئة بالريم ثم ينساب الماء الهادئ ملتويا كالثعبان وسط الغابة وأشجار الصنوبر .

اضطر "ريني" إلى إبطاء سرعة الشاحنة عند ملف طويل عند مرتفع من الجرانيت وتوقف . اتسعت عيناه عند رؤية المنظر الطبيعي الممتد تحت قدميه . كان سهلا مثلث الشكل على جانبيه جبلان توءمان كما لو أنهما أقيما على الجانبين ليسمحا بالرؤية لتلك الكتلة الواقعة عند رأس مثلث الوادي ، وعند الشمال والجنوب كانت الأراضي ترتفع على

شكل شرفات غير منتظمة بينما عند أقصى الغرب - حيث يضيق الوادي - توجد "روزات مونتان" وهي الوجهة التي يقصدها . كان متلهفا على الانتهاء من رحلته فوجه الشاحنة نحو المباني التي كانت نوافذها تضوي فوق الموقع المغطى بالثلج . كم هو جميل أن يجد الثلج مرة أخرى تحت قدميه ، وجبالا على مدى البصر !.. لو بقي ...

استبعد "ريني" هذه الفكرة . إن لديه النية أن يبقى الوقت الكافي فقط ليجد الرد على سؤال (أو اثنين) الأول : هو معرفة الرغبة الملحة التي دفعته للقيام بهذه الرحلة . إنه سيرحل - بعد ذلك كما هو معتاد- على طريق آخر ، وجهة جديدة ومغامرة جديدة . وعندما تملكته الرغبة في العثور على جبال وثلوج كان بإمكانه العثور عليها في مكان أكثر إثارة من هذا المكان .

ركن "ريني" الشاحنة في نهاية صف من السيارات ونزل منها إلى الهواء الطلق . كانت مقاعد التليفريك خالية وهي تتارجح فوق الأسلاك خارج سقيفتها بينما أثار فوق الثلج تدل على أن شخصا ما على حلبة التزحلق . استرعى انتباهه لمعان بلون قوي .. اختفى قبل أن يركز عليه ، ثم ظهر مرة أخرى على مستوى أكثر انخفاضا.

وتعرف "ريني" على متزحلق يرتدي زيا أحمر فاقعا يطير فوق الثلوج ويلتهم المسافات ويناور برشاقة ومهارة رائعة .

إنها "چاكلين" ! أصيب بصدمة وقطب حاجبيه عندما دخلت الممر الصعب وعبرت التل مستغلة ارتفاعه كي تصل إلى الحافة العليا لمنخفضه حيث رفعت لأعلى لحظات عند منحنى في الأرض، ثم ظهرت مرة أخرى في الحال وقد تضاعفت سرعتها . مالت على زلاجتيها واتجهت مباشرة إلى البروز الصخري الذي يسيطر على المنخفض .

وفي آخر ثانية رفعت جسدها ومطته فوق الزلاجتين ثم انطلقت

www.elromancia.com

وكان الهواء يرفعها كالطائرة . كان طيرانها ثابتا ورشيقا وبدا وكانه لن ينتهي . كانت كقطعة الشعر أو الأغنية وهي هكذا معلقة في الهواء وسجلت ذاكرة "ريني" هذا الوضع للأبد .

توقف قلب "چاكلين" فجاة ثم بدا ينبض ببطء والم واصبحت يداها رطبتين داخل القفاز الجلدي بينما لمع العرق بين صدرها . صاحت :

- "ريني" !

لقد كان ضخما كما تتذكره وكتفاه داخل السويتر عريضتين جدا وعلى عكس ما كان يقوله لها دائما فإن ذاكرتها لاتزال تحتفظ بصورته. كانت خصلات شعره لازالت سوداء مثل شعرها وتنزل في إهمال على جبهته . راقبها وهي تقترب وقد دس يديه في جيبي بنطلونه . كانت الشابة تعض على شفتيها ثم تمالكت نفسها عندما وصلت إليه.

رفعت "چاكلين" نظارتها الوقائية إلى خوذتها الحمراء والقت برأسها للخلف وابتسمت .

قالت وكانه لم يمر عامان على آخر لقاء لهما :

- صباح الخير يا "ريني" يالها من مفاجاة !

- لا يبدو عليك الدهشة رغم انني توقعت ذلك .

اتسعت ابتسامة "چاكلين" :

- آسفة لانني خيبت ظنك .

- كان ظني سيخيب لو انك تصرفت كما توقعت لقد أعددت نفسك دائما على أن تجعلي الحياة مسلية .

ردت عليه بجفاء :

- يا لها من راحة بال !

كانت "چاكلين" متجهمة من الضيق ومدركة للهجة العداء في صوتها.

غرزت عصوي التوازن في الثلج وابتعدت بسرعة وهي تتزحلق على الجليد . لم تكن في حاجة لأن تنظر خلفها ، لأن تعرف انه كان يتبعها في هدوء ظاهري . كانت الشابة قد رصت زلاجتيها في حامل الزلاجات عندما انضم إليها . خلعت نظارتها وقبعتها الصوفية ومررت يدها في خصلات شعرها القصير . في المرة الأخيرة كان شعرها طويلا يشكل ستارة سمراء ويصل إلى وسطها واجتاحته ذكرى حركته وهو يزيح تلك الستارة بطريقة غير متوقعة ولكن صوت "چاكلين" أعاده إلى الواقع بطريقة مؤلمة . سالته وهي شاردة :

- كيف كانت رحلتك ؟ أعتقد انك قمت بالعديد من المقابلات مع وجوه جديدة ومغامرات مثيرة .

قال "ريني" مؤكدا وهو يدرك انه يكذب :

- هذا ما كنت أريده .

إنه يتذكر مناسبات عدة لم يحصل فيها على ما كان يرجوه ولكن ماذا كان يريد بالضبط ؟

- لقد افسدت نبأ عودتك منتصرا ، ولو كنت على علم بما جرى لانتظرت مكالمة تليفونية او رسالة من محاميك ولكني بالتاكيد لم انتظر زيارتك انت لا تتحمل ابدا "سان دييجو" . كيف حال والديك؟

- مستبدان متعاليان لدرجة لا تطاق وملحان .

لم تستطع "چاكلين" أن تمنع نفسها من الضحك . إنها نفس الصفات التي استخدمتها لتصفهما عندما نظمت الاحتفال بعيد زواجهما الأربعين في فندق "سان دييجو" الذي كانت تعمل فيه .

كانت الشابة وقتها تجهل انها تتحدث إلى ابنهما ولكن "ريني" كان يوافقها على طول الخط ومن هنا نشات صداقتهما وإن لم يكن من المهم انها ولدت لتموت .

www.efromancia.com

- والآن وقد أصبحت المديرة العامة لهذه المحطة فإنني لا أسمح لنفسي أبدا بالحكم على النزلاء . ثم إنني واثقة بان لوالديك جوانبهما الحسنة .

- إنني لم أعثر عليها بعد . ولقد حاولت ذلك من شهر دون أن أنجح. وهانا ذا .

قالت بلهجة حيادية :

- فهمت .. عم جئت تبحث هنا ؟

تساءل : عم يبحث بالضبط ؟ كان وجه "چاكلين" ساحرا تحت ضوء شمس الشتاء الباهتة وكانت بشرتها شبه شفافة وقد كشفت نظرتها المهتمة الحذرة عن مدى زيف صوتها البارد :

- ما رايك أن نبدأ بتناول الفطور ؟

فكرت أن الغذاء كان دائما إحدى متع "ريني" وهو رجل من النوع الذي لا يحرم نفسه من شيء وهي أيضا بدأت تحس بالجوع بعد ثالث جولة لها في هذا الصباح ، ولكن شهيتها ذهبت. كان ظهور "ريني" المفاجئ قد وتر أعصابها لدرجة كبيرة والآن وقد وقع الأمر فإنها تعلم أنها كانت على حق في أن تطرده بعد أن استوفت نصيبها من العقد وبهذا لم تتح له الفرصة كي يحطم حياتها . هل من المحتمل أنه جاء ليمارس التزحلق على الجليد ؟ هذا أمر غير محتمل . كيف يختار محطة تزحلق منعزلة في نهاية واد في "كولومبيا" البريطانية هذه ليست طريقته . إن هذه البقعة لا يمكن أن تجذبه ولا أي جهة أخرى يمكن أن تجذبه لهذا اختارتها كما تتذكر لأن الأمر يتعلق بشخص مغامر ، وليست غلطتها إذا كانت قد وقعت في حبه .

أمسكها "ريني" من ذراعها ثم أخذ يتفحص وجهها بحثا عن عاطفة غير موجودة . كانت عينا الشابة الزرقاوان صافيتين رزينتين ولا

تكشفان عن أية عاطفة إذا فرض أنهما تحملان عاطفة. كانت "چاكلين" دائما مكتفية بنفسها ولا تحتاج أبدا لأي شخص ومع ذلك لجأت إليه في يوم ما .

إليه ؟ لا .. لا يهم أي رجل يستطيع أن يقدم لها ما تطلبه . وهكذا شاءت المصادفة أن يلتقيا في الساعة والمكان المناسبين . وكان هو الآخر يحتاج لشيء تستطيع أن تقدمه له في المقابل . كان العمل كله غير شخصي ومع ذلك فقد استطاع أن يجعل عينيها تلمعان من العاطفة التي كانت لا تعرفها . لم تكن قادرة على إخفاء رد فعلها عندما لمسها وبكل أمانة لم يخف هو الآخر عواطفه.

تنحنح ليتخلص من الغصة التي أحسها في حلقه . لماذا كانت كلمات "چاكلين" مشوبة بالمرارة ؟ هل أحست بالكراهية نحوه عندما تركها ؟ رغم أن ذلك كان بناء على طلبها .

قطب "ريني" حاجبيه ورفع يده ليزيل قطعة الثلج الملتصقة بخد الشابة وكانها دمعة من الكريستال الصافي . هل ذرفت الدموع من أجله؟

- "چاكلين" !

نظرت إليه . كانت عينا "ريني" كما هما بلون أزرق داكن لم تحاول أبدا أن تنساهما . ولماذا تحاول ؟ لقد علمتها التجربة أن بعض الذكريات التي يلعب فيها "ريني" "نايت" الدور الرئيسي لا يمكن محوها. لم تكن تعتقد أنها ستراه أبدا مرة ثانية والآن ها هو أمامها و"چاكلين" تجد صعوبة في النظر إلى عينيه دون اكتراث .

كان لون شفتيه المزمومتين باهتا بعض الشيء أكثر مما بدا عليه وجهه البرونزي . وكان خداه مجوفين للداخل وذقنه دائما يبدو عليه التصميم . لقد بدا في حديثه الأول رجلا ذا أخلاق وقناعة . وهو

مثلها يعرف ما يريد ويصمم على الحصول عليه بكل الوسائل.

تمكنت الشابة من السيطرة على نفسها محاولة الا ترتجف عندما لمس خدها ، ولكن هذه اللمسة القصيرة كانت رقيقة وأثرت فيها داخليا وبعمق . لم يستطع أي رجل أن يؤثر عليها بهذه الدرجة . إنها مجرد لمسة أو ربتة ! يا إلهي .. ساعدني !

قال لها بثقة :

- أتدرين يا "چاكلين" انك لم تضايقيني أبدا ؟

ودت الشابة أن تجد ردا سريعا وذكيا يمكن أن يجعله يبتسم ويمسح تأثير كلماته ولكن شيئا لم يرد ببالها وأحست بانها ضعيفة . سألها :

- وأنا هل ضايقتك ؟

هزت "چاكلين" رأسها ببطء واستطاعت أن تبتسم مرة أخرى .

- في ستة أسابيع فقط ؟ إنه لم يتح لي الوقت لأعرفك جيدا ، فكيف يمكن أن تضايقني ؟

- لقد حدثت أشياء في تلك الأسابيع الستة لا أستطيع أن أنساها . وعندما أبحرت فوق المحيط كنت أفكر دائما في الوقت الذي قضيناه معا . وكنت أتساءل عنك وعن حياتك الحالية .

قاطعته فجاة :

- لقد كان بيننا عقد يا "ريني" وقد أوفيت بنصيبي وحررتك من الوفاء بنصيبك .

نظر "ريني" إلى عينيها المليئتين بالتحدي . لقد كانت على حق . كان قد اتفق على عدم التدخل في حياتها ولكن دون أن يفكر في الوقت الذي قد تجتاحه الرغبة في معرفة الأسباب التي أدت إلى تدهور حالة "چاكلين" وعدم قدرته على نسيانها .

كان الوقت في صالحه . وليالي البحر الطويلة جعلته يتعلم الصبر . إنه سيبقى بهدف أن يستكشف عواطفه نحوها أو لينزع تلك العواطف للأبد . لو كان "ريني" لديه الصبر الكافي من سنتين لرجل رغم أنه يعرف جيدا أنها تريد أن تمنحه الكثير . لقد كانت وحيدة ، توفي والداها وليس لها إخوة أو أخوات وجميع أقاربها ماتوا . لقد حسدها "ريني" على ذلك عدا اللحظة التي أدرك أنها تعيش في وحدة مؤلمة . حاول أن يجعلها تتكلم وتفصح ولكنها استطاعت دائما أن تغير الموضوع أو تجعله ينسى سؤاله بنظرة باردة وصارمة تذكره بضرورة عدم تدخله . وبدلا من الاستمرار في استكشاف أعماقها قرر "ريني" أنه ينبغي الا يهتم بما يجري في رأسها ولكنه كان يخدع نفسه .

ما إن أصبح بعيدا وسط البحر وحيدا مع أفكاره حتى بدأ في فحص عواطفه وذكرياته وكانت تلك التي تخص "چاكلين كرين" هي التي تتردد عليه بعمق وإلحاح . قالت له :

- إذا كنت قد جئت من أجل التزحلق فانا آسفة لأن أخبرك أننا لم نبدأ بعد الموسم ولم نفتح أبواب المحطة للجمهور .

اعترف ببطء :

- لم أحضر من أجل التزحلق وإنما أتيت كي أراك . يبدو أن كل شيء لم يتم تسويته بيننا .

- أنت مخدوع .

أخرج "ريني" قطعة مقصوصة من جريدة وفردها ثم ناولها إياها تاملت صورتها ثم قرأت القصة :

- آه أحصلت على هذه ؟ لقد نشرت من سنة .

- لقد أعيد طبعها من شهرين في مجموعة مقالات عن سيدات الأعمال .

www.elromancia.com

-- فهمت وماذا بعد ؟

- الاسم يا " اكلين" .. الاسم !

- لا أذكر قوانين تخص الأسماء .

تدخل مدير المشروع قائلا :

- أسف للمقاطعة ولكن مسؤول الحكومة سياتي هذا الصباح في العاشرة والنصف للتفتيش على المصاعد . هل تريدين مقابلته؟

- لا يا "بيل" يمكنك أن تعنى به وإذا أراد أن يقابلني فساكون في مكتبي وما عليك إلا أن تتصل بي تليفونيا .

- كما تشائين يا سيدتي .

ضرب "بيل" كعبي حذائه فوق الأرض الباردة في حركة تحية عسكرية ثم نفخ في كفيه ونظر إلى " اكلين" و"ريني" في فضول . تنهدت الشابة ولم يعد أمامها مفر من أن تقول :

- أقدم لك يا "بيل" "ريني نايت" .. "ريني" أقدم لك "بيل هوا" .

تصافح الرجلان ثم سأل "بيل" :

- "نايت" ؟ هل أنتما قريبان؟

أجابت " اكلين" :

- لا .

قال "ريني" مؤكدا :

- أنا زوجها .

- أنا سعيد بمقابلتك يا سيد "نايت" .

- نادني "ريني" !

ابتعد "بيل هوا" بخطوات متثاقلة نحو المصعد بعد أن ألقى نظرة مضطربة نحو " اكلين" و"ريني" .

- لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا قدمت نفسك على أنك زوجي ؟

- لأنني زوجك .

فتح "ريني" باب الكافتيريا وأفسح لها الطريق لتدخل ثم جلس بجوارها .

- من الواضح أنك استخدمت اسمي وادعيت أنك زوجتي . فلماذا لا أستطيع أن أقدم نفسي على أنني زوجك ؟

انحنت لتفك رباط إحدى فردتي حذاء التزحلق وقالت :

- لأنك لست زوجي .

رفع ساقها الثانية ووضعها على فخذه ثم أخذ يحل رباط الفردة الثانية ووضعها بجوار الأولى .

سألها وهو يمد يده نحو إحدى فردتي حذاء ذي رقبة طويلة مصنوع من الجلد الخام .

- هل هما لك ؟

ألبسها إحدى الفردتين دون أن ينتظر الرد .

كزت " اكلين" على أسنانها وهي تدس قدمها داخل الحذاء الدافئ المبطن بالفرو . كانت على وشك أن تستسلم ويجب عليها أن تتوقف .

حلت الشابة السوستة الخاصة بزي التزحلق حتى وسطها وأخرجت ذراعيها وخلعت الجزء العلوي من الزي كانت مدركة تماما أن نظرات "ريني" مركزة عليها .

سلكت " اكلين" حلقها ورفع "ريني" عينيه إليها وعلى شفتيه ابتسامة إعجاب وحاول أن يمد يده ليساعدها على سحب السوستة لأسفل ولكنها أمرته :

- لا تفكر في ذلك .

ضحك برقة :

- ولم لا ؟ إن الرجل لا يحاكم على أفكاره .

www.elromancia.com

أضاف وهو يتبعها إلى المائدة المحملة بالفطور :

- ماذا تعنين بانني لم أعد زوجك ؟

فحت "چاكلين" بصوتها في غيظ وهي تمسك بطبق تملؤه بالبيض وقطعتين من اللحم والخبز .

- ليس هنا يا "ريني" !

صبت لنفسها قدح القهوة . مال "ريني" من فوق كتفها وأضاف إلى الصينية كوبا من عصير البرتقال المثلج .

- هذه هي الڤيتامينات !

عادت "چاكلين" وراسها عال إلى المائدة وهي تحمل الصينية وسمعت وراءها الصرافة "ليز" تقول لـ"ريني" :

- دولارين وخمسة وعشرين سنتا من فضلك .

سالها :

- من أجلي وأجل زوجتي ؟

وضعت "چاكلين" الصينية بصوت عال على المائدة وانسكبت القهوة وعصير البرتقال في طبقها . سمعت "ليز" تقول بصوت مذهول :

- زوجتك ؟ هل انت زوج "چاكلين" ؟ إذن انت موجود بالفعل ! لقد تلقينا العديد من الأسئلة بشانك رغم أن صورتك تزين اللوحة. مرحبا بك في "روزات" . مفهوم طبعا انك لن تدفع ثمن فطورك ولا اي وجبة أخرى .

شكت "چاكلين" انه أطلق إحدى ابتساماته الخفيفة إلى "ليز" من النوع الذي تذوب أمامه أي امراة . دارت على مقعدها وقالت بلهجة قاطعة :

- "ليز" ! إذا كان سياكل فعليه أن يدفع ولا تحاولي أن تجعليه يبقى هنا إذ يجب أن يرحل في الحال .

انطلقت "ليز" في الضحك وتحولت عيناها إلى ثقبين وسط كتلة وجهها السمين .

- "چاكلين" ! إنه زوجك وتحاولين أن تجعليه يرحل بسرعة ! انت حقا تحبين المزاح .

قال "ريني" وهو يبتسم :

- أوه ! إنها هكذا دائما وهو ما افتقده حقا عندما اكون في البحر... إنه مزاحها .

استدارت "چاكلين" وأخذت تتامل الخليط البني والبرتقالي الذي يسبح فوق البيض وهي تشعر بالتقزز وأخذت تحتسي قهوتها وأوشكت أن تختنق عندما أضاف "ريني" .

- أتدرين يا "ليز" الآن وقد عدت إلى المنزل فإن لدي نية البقاء . ولو أن كل وجباتك شهية مثل هذه فستجدين صعوبة في إبعادي عن الكافتيريا .

حفرت عبارة لدي نية البقاء في ذهن "ريني" وهو ينضم إلى "چاكلين". لقد فرض القرار عليه وسيبقى بعض الوقت .

تجاهلت "چاكلين" في عناد ذلك الرجل الجالس في مواجهتها والذي يلتهم في سعادة كميات ضخمة من البيض المسلوق . كيف يمكن أن ياكل كالحيوان ويحتفظ بجسده قويا وممشوقا كالفهد ؟ إنها تعرف الإجابة : إنه يحرق كل سعراته في أعماله المريبة .

عندما انتهى "ريني" مسح فمه ومال إلى الخلف وأخذ يتامل "چاكلين" بابتسامة في عينيه :

- ماذا تريدين أن تقولي ؟ هل أنا زوجك أم لا ؟

قالت باقتضاب :

- لا . أرجو المعذرة فلابد أن أذهب لأعمل وقد سعدت برؤياك مرة

ثانية يا "ريني" . لماذا لا تمر مرة ثانية بعد حوالي سنتين ؟ ولكن لا تنس أن تراجع نفسك ومواعيدك لأن المحطة لا تفتح أبوابها سوى ثلاثة أيام ونحن كاملو العدد .

- "چاكلين" ! لابد أن نتناقش .

- ساوقع كل الأوراق التي سيرسلها محاموك ولست في حاجة لأن تحضرها بنفسك وليس لدينا ما نناقشه .

كررت العبارة الأخيرة بحزم وهي تبتعد لتتجنب شعورها بالعار.

الفصل الثاني

أخذ "ريني" يزمجر وهو يتبعها بخطوات واسعة .

- لم يخلق من يدير ظهره لـ"ريني نايت" !

أوشك أن يصدمه الباب الدوار في وجهه ومع ذلك تبعها في البهو والبدروم وأمسك بها من كتفها ثم أدارها قبل أن تهبط الدرج . لم يكن يبتسم . سالته :

- ماذا تريد ؟

- أن أتحدث معك .

- حسنا هيا ! ولكن إذا كان الحديث يدور حول ما اتوقعه فلن تجد إجابة . ساستمع إليك دقيقتين وأود أن تعلم جيدا أن حياتي ملكي ولا حق لك في أن تضعها موضع السؤال .

- لماذا ؟

أخذ يداعب ذقنها بيده ثم خدها . راقبته "چاكلين" وهي ساهمة ولن

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

تظهر له أنها تحس بمغص عندما يلمسها . ولما لم تمنحه متعة الاستسلام فقد أنزل يده وهو لا يغادرها بعينيه وبدأت "جاكلين" تحس بشيء يغلي في عروقها ودمائها بعد ذلك قام بغلق السوستة وقال :

- لقد نسيت أن تغلقي هذه والجو شديد البرودة .

قالت له بلهجة تصنعت أن تكون جادة .

- هل هذا ما أردت أن تقوله لي ؟ حسنا .. شكرا . ثم إن الدقيقتين قد انتهتا فوداعا يا "ريني" .

قاطعتها سكرتيرتها "ماي" .

- هل يمكنني أن أفعل لك شيئا قبل الذهاب إلى المكتب ؟ لقد تأخر الأطفال اليوم على المدرسة .

أخذت "ماي" تتأمل بإمعان ذلك الرجل فارع الطول الواقف شبه ملتصق برئيستها وهو ما لم يجرؤ أي رجل على أن يفعله معها من قبل .

أين ذهب ذلك السياج الدائري الخفي الذي أقامته "جاكلين" حول نفسها ؟ هذا الرجل لا يراها أو ربما يتجاهل وجودها . أدركت "ماي" فجأة أن هذا الرجل الذي يرتدي السويتر الجلدي هو الرجل المليح الذي كان يبتسم فوق الباخرة وسط الصورة التي تحتفظ بها "جاكلين" في مكتبها .

قالت :

- أوه ! لقد عاد .. كم أنا سعيدة من أجلك يا "جاكلين" .

احتضنت السكرتيرة "جاكلين" بطريقة عفوية ولكن الشابة تخلصت منها بعد أن ألقت نظرة مثلجة على "ريني" ، وبدأت تصعد الدرج وهي لازالت مشتتة الفكر . إنه لن يعرف أبدا أنها تحبه دائما . إن ذلك الحب الذي لم يكن من الواجب أن يولد ولد ميتا . إنه يظل كامنا إلى أن

يحييه "ريني" بكلمة ولمسة وربتة . وهو ما يسبب لها ألما فظيعا .

عندما وصلت قمة السلم استدارت "جاكلين" ورأت أنه يتأملها وهو ما كانت تظنه . قالت الشابة له كما فعلت في ذلك اليوم فوق سطح اليخت الخاص بصديقه :

- إلى اللقاء .

كان صوت هدير المحركات وهبوب الرياح قد منعاهما من أن يسمع كل منهما الآخر ، ولكن "ريني" قرأ الكلمات على شفتيها وأجاب بشكل آلي كما فعل من قبل .

- إلى اللقاء قريبا .

ولكن هذه المرة كان "ريني" يعني ذلك فعلا ويود العودة ، فلماذا تعامله بعدوانية لهذه الدرجة ؟

# # #

- "جاكلين" هل أنت بخير ؟

- نعم - نعم .. شكرا على القهوة يا "ماي" .

- لقد أحضرت لك أيضا عصير البرتقال . لقد قال "ريني" : إنه يجب عليك شربه فهو يراك شاحبة . سألتها "جاكلين" :

- هل يمكن أن تناوليني الملفات الخاصة بنوادي مدارس التزحلق ؟

نفذت "ماي" طلبها وهي متسائلة وقضت "جاكلين" بقية النهار وهي منهمكة في العمل . وكانت الساعة تقترب من السابعة مساء عندما أمسكت سترتها وارتدت حذاءها ذا الرقبة وتوقفت أمام ذكرى يد "ريني" على عقبها وربته خدها وعندما أغلق السوستة . يجب أن تكف عن هذا التفكير في الحال ! إنها لن تستسلم إلى الذكريات التي سممت حياتها بعد أن اختفى "ريني" . حسنا لقد لمس شيئا فيها لم يسبق أن أثاره داخلها ولكن ليس معنى أن يعاود الظهور أن تغرق الشابة في

حبه . لم يعد له مكان في حياتها من سنتين . ولكن "چاكلين" لا تفهم لماذا عاد لرؤيتها مادام ليس لها مكان هي الأخرى في حياته .

اغلقت الشابة مكتبها وخرجت من الباب الخلفي للمبنى الإداري وهي تلقي نظرات حولها لتتأكد من أن كل شيء على ما يرام . كان الناس ينتقلون من مكان إلى آخر بعضهم يذهبون للكافتيريا لتناول العشاء والبعض يدخلون المبنى الذي تركته لتوها أو يغادرون سياراتهم في ساحة الانتظار كي يذهبوا إلى نهاية الشارع إلى مدينة "ماديسون" المجاورة حيث يقطنون .

على اليسار كان الفندق هادئا وقد أطفئت كل الأنوار . إنه سيفتح خلال ثلاثة أيام عند عيد الشكر وستلقي نوافذه أنوارا مبهرة على الثلج . ولما كان يقع قريبا من حدود "إيداهو فإن أغلب الزبائن من الأمريكيين الذين يسعدهم أن يحضروا ليبنزرا بعض النقود .

ظهر القمر خلف الجبال وبدأ ضوءه ينعكس على النوافذ وكانت الكبائن الإحدى والعشرون غير المسكونة تقع على بعد ثلثمائة متر على حافة الغابة .

اتجهت إليها وأخذ الثلج الطازج يذوب تحت قدميها .

أوشكت "چاكلين" أن تصطدم بمساعدي الطباخ ورأت أنهما يستخدمان الصواني كزلاجات . وبختهما ثم رقت معهما . لقد كانا صغيرين في السن ولايزالان يعيشان مع والديهما ويستمران في الذهاب إلى المدرسة في حين أن معظم زملائهما تركوا أهلهم وبدا عليهما أنهما أصغر من أن يعيشا بمفردهما . ثم هل من حقها أن تحكم عليهما ؟ كانت "چاكلين" تعيش بمفردها من سن الخامسة عشرة حتى الآن ، عدا ستة أسابيع قضتها مع "ريني" عندما أحست بأن الذكريات المؤلمة عادت إليها .

هزت رأسها وأسرعت في سيرها

كان الشاليه الذي تسكنه في انتظارها وهو يقع عن بعد من باقي الكبائن وكان المصباح الذي تركته مضاء في الصباح يضوي في ضعف ويرحب بها .

كان الجو باردا في الداخل وأسرعت "چاكلين" برفع درجة حرارة التكييف وفي إشعال نيران المدفأة وبعد أن وضعت قدر اليخني على الموقد من أجل العشاء ، ذهبت لتملأ البانيو وهو أفضل طقوس يومها . وعندما امتلأ البانيو تمددت في الماء الساخن . وأخذت تمط في جسدها المتعب وهي تتأوه في تلذذ . بينما كانت فقاعات الصابون المعطر تنفجر تحت ذقنها مما جعلها تغلق عينيها وتحاول أن تسترخي ، وأن تتنفس بعمق وانتظام . لم تصل- رغم رغبتها - إلى نسيان أحداث الصباح وإن حاولت أن تمنعها من أن تصعد مرة جديدة إلى عقلها .

كان أول سؤال هو : لماذا جاء "ريني" ؟ إن مقال المجلة لا يعني شيئا كبيرا . لقد أعلنت في الحقيقة أنهما متزوجان وأنها اختفت تحت اسمه والقانون يسمح لها بذلك . فما الذي غيره هذا المقال عند "ريني"؟

اغتسلت الشابة بإسفنجة مشبعة بالصابون وظلت ممددة إلى أن بدأ الماء يبرد . لم يكن لديها رغبة في الخروج من البانيو وصبت مزيدا من الماء الساخن . لن تستطيع أبدا أن تنسى عيني "ريني" الزرقاوين وهما تراقبانها بعمق . غرقت "چاكلين" في أفكارها عندما فزعت عند سماعها صوت "ريني" .

- "چاكين" ! "چاكلين" ! أين أنت ؟

ما الذي يفعله هنا ؟ ليس من حقه دخول منزلها ولا دخول حمامها . قالت بهدوء دون أن تدع له الفرصة أن يرى مدى انفعالها .

-- مساء الخير .. ماذا تريد ؟

سعدت لأن البانيو مليء بالرغاوى . هاجمته :

- لقد اتفقنا على انه ليس بيننا ما يوجب النقاش وليس هناك سبب لبقائك .

- إنني اتذكر ذلك وانت التي قلته . وهذا لا يعني انني اوافقك على رأيك .

جلس "ريني" واخذ يجري عينيه على جسدها وقد مد ساقيه للأمام :

- انت لازلت جميلة كما كنت من سنتين . إن عشاءك جاهز .

- شكرا لانك اخبرتني .

لقد نسيت عشاءها تماما فجاة طفح بها الكيل .

- اخرج من هنا حتى أستطيع أن أستعد .

أجاب وهو يتمتع حقا بضيقها :

- ليس قبل ان نتكلم . لقد احترمت ساعات عملك وانا لا أحب أحدا يدير لي ظهره يا "چاكلين" إن ذلك يثير غضبي . وعندما وجدتك في البانيو فإن ذلك مناسب جدا لأنك لن تستطيعي التحرك من مكانك حتى ننتهي من الحديث .

اعترفت في نفسها انه على حق . اية امراة في وضعها سترفض الخروج من البانيو وهي بهذه الحالة أمام رجل رغم ستة اسابيع من الحياة المشتركة فهو لايزال يعتبر غريبا بالنسبة لها .

- اتظن ذلك حقا ؟

رفعت "چاكلين" حاجبيها المقوسين واخذت نفسا عميقا ، ثم فجاة خرجت من البانيو والماء يلمع على جسدها ثم اخذت منشفة دون ان تسرع ولفتها حول جسدها . صاح بصوت متحشرج :

- "چاكلين" ! انت حقا خالية البال غير مبالية باي شيء !

اعتقدت انه غاضب وانه تصوّر انه لو حاصرها في موضع ضعيف فسيحصل على ما يريد . قالت له :

- إذا لم يعجبك الوضع فاخرج من حمامي .

انفجرت ضاحكة وبدات تجفف نفسها وهي تراعي الا تسقط المنشفة. لقد تعمدت ان تصنع شيئا غير متوقع لتحدث صدمة وتنتهز الفرصة لتمنعه من اي حركة وهذا شيء إما ان يفسر افعالها تفسيرا عكسيا فهو امر آخر . إن "چاكلين" لا تريد ان تورط "ريني" في الخطا .

فكرت ان عينيه الزرقاوين تلمعان من الفرح المكتوم المشوب بالإعجاب .

هز "ريني" راسه ثم تركها بمفردها . على الاقل لم يفقد روح المرح .

عندما ظهرت مرتدية قفطان القطيفة الزرقاء كانت رائحة اليخني القوية تاتي من المطبخ على دفعات . كان "ريني" قد اعد المائدة لشخصين ووقف بجوار الموقد وهو يقلب محتويات القدر . لا شك انه كان يحس انه في بيته . وضع منشفة على ذراعه ودعاها للجلوس إلى المائدة وملأ الطبقين وجلس في مواجهتها .قال :

- هذا مناسب ، اليس كذلك ؟ نحن نتصرف كزوجين .

قالت في هدوء قبل ان تهجم على الطعام في نهم :

- مناسب جدا !

عندما انتهت من الطعام وضعت كوعيها على المائدة ونظرت إليه وقد بدت عليها الجدية .

- اعتقد انني استحق تفسيرا .

- وانا كذلك .

- لم اكتب هذا المقال ولم اعرف انه سيعاد طبعه وحتى وصولي إلى هنا لم استخدم اسمك . لقد كان لدي من العقبات ما يكفي ولا احتاج لزيادتها .

خفضت "جاكلين" رأسها وأخذت ترسم بأصبعها على مفرش المائدة ثم رفعت عينيها مرة أخرى نحوه وقد بدا عليها الإعياء واليأس مما جعله يضحك .

قال لها مطمئنا :

- لا يهم ولكن كيف زاد زواجك بي مشاكلك ؟ أتريدين أن ترفضي مبادرة رجل جسور للغاية ؟

- نعم . لأمر لا يتعلق بالطريقة العدوانية وإنما بالطريقة الملحة . إنها طريقة "إيريك سورينسون" صديق قديم لي واعتبرته مثل والدي عندما كنت طفلة . ثم فجأة لم يعد كل منا يرى الآخر وفوجئت بأن أجده هنا . إنه المسؤول عن التركيبات الميكانيكية .

ألح "ريني" الذي قابل "إيريك" هذا الصباح نفسه وهو رجل بدين في الخمسين من عمره .

- ثم ؟

- ثم .. إنه لم يكتف بصورته كأب . إنه شديد الحماية ويظن أن المرأة تحتاج إلى رجل للعناية بها ، وقد عرض علي الزواج . لقد حوصرت فاضطررت لأن أذكر أمامه وادعيت أنك تشغل مكانا مرموقا في حياتي . وقد نجحت الفكرة فمنذ اللحظة التي عرف فيها أن لي زوجا يستطيع أن يفي باحتياجاتي وأنني أستطيع أن أكف عن العمل ، أصبح "إيريك" راضيا وأصبحنا صديقين .

- وهل الصديق أهم عندك من الزوج ؟

كان السؤال مفاجأة لـ"جاكلين" وإن كانت تعرف أنه من وحي الخاطر وهو سؤال ذكي تحت مظهر عدم المبالاة .

بعد تفكير اعترفت :

- نعم أعتقد ذلك . ولكني لو كنت أحس بالحب نحو "إيريك" لقبلت

عرضه الزواج بي رغم فرق السن بيننا ولكني لا أريد الزواج بأي شخص وللأبد .

قال "ريني" في نفسه : إن "جاكلين" نسيت أنها تتحدث فعلا مع زوجها . من الواضح أنها تراه في غير هذا الدور .. دور الزوج . ويجب أن يعترف مع ذلك أن زواجهما المزعوم لم يكن يشغله كثيرا إلى اليوم الذي وقع نظره على الصورة في الجريدة وقرأ أنها تدعى "جاكلين نايت" . لقد حيّره ذلك وجعله يشعر بعدم الارتياح ومع ذلك فقد كان كثيرا ما يفكر فيها ويقول لنفسه : إن عليه أن يعثر عليها مرة ثانية . كان يعلم أنها لن تظل المديرة المساعدة في الفندق الفخم الذي التقيا فيه ، فقد كانت طموحا جدا . استمرت "جاكلين" :

- من الواضح أن "إيريك" هو الوحيد الذي عرض علي الزواج وربما كان علي ألا أسارع بالقول : إنني لا أريد الزواج .

- هذا ليس حقيقيا .. لقد عرضت عليك الزواج وقبلت .

قالت "جاكلين" :

- إن ذاكرتك ضعيفة أنا التي عرضت عليك الزواج .

- لن أنسى ذلك أبدا . لقد ذهلت من ذلك حتى إنني رفضت ، ثم بعد تفكير عندما أدركت أن طلبك معقول حثثتك على تكراره . وأنت التي رفضت .

أحدثت ضحكة "جاكلين" المثيرة رعدة لذيذة عنده .

- وعليه أعددت هذا المشهد المثير للسخرية وسط المطعم عندما ركعت على الأرض وقبعتك في يدك ...

تذكرت "جاكلين" هذا المشهد وضحكا معا ثم قال :

- لا يهم إن كان مدعاة للسخرية أم لا فقد قبلت طلبي .

- لقد كان عقدا تجاريا لمصالحنا المتبادلة أكثر منه طلبا للزواج

بمعناه الحقيقي .

اعترف :

- هذا حقيقي غير أنك غيرت رأيك .

امسك بيدها وجذبها نحوه حتى أحست بانفاسه .

- لقد حصلت على ما كنت أريد من اتفاقنا وأوفيت شروط وصية جدي وتزوجت قبل سن الثلاثين وقد مكنني ذلك من تمويل رحلتي . ولكن انت ؟ إنك لم ترزقي بالطفل الذي كنت تريدينه . لقد قررت بصفة قاطعة انه ليس ضروريا وشجعتني على الرحيل بسرعة لأنك لم تعودي بحاجة ... لخدماتي .

نزعت "چاكلين" يدها من يده واتجهت نحو نافذة غرفة المعيشة . وضعت راحتي كفيها على الزجاج وأخذت تنظر في الظلام ورات خيال "ريني" خلف خيالها . امسكها من كتفيها وكتمت رجفتها . ثم قالت :

- لقد كذبت عليك يا "ريني" .. لقد كنت حاملا ولكني اجهضت نفسي بعد اربعة اشهر .

الفصل الثالث

أمام الصدمة لم يستطع "ريني" أن يتحرك لحظات ثم أدارها نحوه وأخذ ينظر إلى وجهها الذي كان كالعادة لا يفصح عن اية عواطف . ولكن تصلب أعصابها تحت يديه وشيئا ما في مظهرها يوضح انها تاثرت جدا وانها تعاني حزنا عميقا لم ينته بعد .

حاول التسرية عنها وادرك انه في حاجة إلى ما يسري عنه . كان اكتشافه انه كان له طفل من "چاكلين" لم يعش حقيقة قد جعله يتالم فجاة .

ظلت متخشبة مدة طويلة ثم استرخت ومسحت خدها في بلوفر "ريني" . كانت الأنوار تجعل شعرها الأسود يلمع . رفع "ريني" يده ليدفع شعرها خلف اذنيها بحركة رقيقة مليئة بالحنان . قال مؤكدا:

- هناك شيء في داخلي يخبرني انك لم تتخلي بعد عن امنيتك الغالية ، ولكني احس ايضا انك كنت في حاجة إلى الابتعاد عني .

www.elromancia.com

وأثناء الأسبوع الأخير من حياتنا المشتركة معا اعتقدت أنك تعيسة للغاية لأنك تزوجت . وأنك تندمين على فكرة الارتباط برجل لا تحبينه حتى ولو لم يكن ذلك طبقا للقانون . لقد فكرت أنه من الأفضل ألا أسألك وإنما أحترم رغبتك في إلغاء الزواج . لماذا لم تخبريني بشيء ؟ ولماذا لم ترغبي أن أعرف أنك كنت حاملا في حين أن ذلك كان اتفاقنا ؟

كيف تشرح له أن السبب أنها وقعت صريعة حبه وبعمق ، وأنها تظاهرت بأنها غيرت رأيها ؟ كانت " أكلين" تعلم أن "ريني" لن يفي أبدا بوعوده بأن يدعها تربي ابنها وكانت تريد قطيعة واضحة ودائمة . وعملت أن ما آمنت به أنه الصحيح .

إنها سخرية القدر حينما فقدت الطفل . تسلحت الشابة بالشجاعة وقالت شارحة :

- كنت أعلم أنك ستدهش عندما أخفي عنك الحقيقة يا "ريني" ولكني كنت خائفة من أنك لن تنسى أبدا أن لك ابنا في مكان ما . وبعد هذا الوقت الذي قضيته معي فإن الأمر سينتهي بأنك سترغب في رؤيته وأن تصبح جزءا من حياته وكنت لا أرغب في أن تحس بأنك مرتبطبنا .

سألها :

- ما الذي حدث ؟ وكيف حدث ذلك ؟

- لقد قال الأطباء : إنهم لا يعرفون شيئا وإن ذلك يحدث أحيانا .

- هل كنت مريضة جدا ؟

- لا عدا نوبات الغثيان التي لا تحسب وقد استطعت أن أدير العمل في الحال . والسيد "هاريسون" هل تذكره ؟ عينني مديرة عامة وأرسلني إلى هنا لقد أحببت "وست ماونت" جدا .

انخفض صوتها وابتلعت ريقها ثم تمالكت نفسها :

- لقد كانت موطني مدة عشر سنوات ولكني لم أستطع البقاء . العديد من الناس كانوا يعرفون ويريدون الحديث معي عن ذلك ويشاركونني بكائي ويريدون أن يشاطروني ما أحسه ولكن أحدا لم يفهم .

كانت عينا " أكلين" صافيتين وحادتين ومن المستحيل أن يرى المرء فيهما أن موت طفلها ملأهما بالدموع ومع ذلك هذا ما حدث و"ريني" يعرف ذلك . قال :

- كان من الواجب أن أشاركك وكنت أستطيع أن أفهم .

زفر "ريني" وأكمل :

- لقد فكرت في ذلك حقا . لقد أحسست بالم في قلبي ولست أدري إن كان ذلك بسبب الطفل أم بسببك ولكن الألم كان موجودا يا " أكلين" وأسف لأنني لم أكن حاضرا لأشاركك خسارتك في فقده .

ذهبت لتجلس على حافة الأريكة ثم قالت :

- لا يا "ريني" . إنها خسارتي أنا وليست خسارتك . كانت الفرصة الوحيدة لأن يكون لي إنسان ملكي .. لم تكن أبدا على علم بما يجري لذلك لم تكن تعلم أنك ستفقد طفلا .

سألها :

- ولماذا تقولين : إنها الفرصة الوحيدة ؟ لقد كنت أعرف أنه يمكننا البداية مرة أخرى .

- لم يكن هذا ضمن العقد . لقد كان عليك أن تبقى معي إلى أن أحمل أو سنة أيهما أقرب . لقد حملت ولكني لم أخبرك بذلك ومن المصادفة أن الحمل حدث في الأسبوع الأول من زواجنا وبذلك تكون قد وفيت شرطك ونصيبك من العقد .

كان "ريني" على استعداد لأن يلغي حلمه في الطواف حول العالم على

ظهر الباخرة أو يؤجله سنوات طويلة . كيف كان سيتصرف لو اخبرته ؟ أن يقطع رحلته ولا يكملها على الإطلاق . لقد شعر بانه مربوط بشرط وصية جده الذي وعده بان يموله والذي كان يامل ألا يفي بهذا الشرط أملا أن يجبره على نسيان مغامراته ، وأن يستقر ويصبح مهندسا معماريا ولكن "ريني" كان يعلم انه سيصطدم بصخرة "چاكلين" ويرتبط بها سواء بعقد أو بدون عقد . قال :

- افي بنصيبي من العقد ... إنك تصورين الأمر بطريقة قاسية .

- هكذا كان الأمر من ناحيتنا نحن الاثنين . لقد كان امامي الوقت لاشعر بالعار من نفسي من وقتها . لقد كنت وحيدة واحتاج لشخص ملكي ، لقد كانت حياتي خاوية وهو سبب وجيه لرغبتي في أن يكون لي طفل . وبعد أن فقدت الطفل ادركت أن ذلك يعني شيئا ما وانني لا استحق أن اكون حاملا .

صاح وهو يلقي بنفسه على الاريكة ويدير رأسه نحوها .

- هيا .. هيا ! اتصدقين حقا ما تقولين ؟ العقاب السماوي أو ما يشبه ذلك . ما هذا الهراء يا "چاكلين" ! لقد حدث لك إجهاض لأن جسمك لم يكن مستعدا لحمل طفل حتى نهاية الحمل أو أن الطفل لم ينم بطريقة طبيعية .

راقبها وأعصابه مشدودة :

- يجب أن نعيد الكرة ! هل حقا انا الذي أقول ذلك ؟

هز رأسه غير مصدق فاطلقت "چاكلين" ضحكة :

- نعم إنه انت بالفعل . الست سعيدا لانني لن آخذ كلامك على محمل الجد ؟

أحس "ريني" بوخز الندم في قلبه . هل فكر في أعماقه بالوفاء بباقي شروط وصية جده ؟

لا .. إن فكرة الحصول على الميراث كانت تضايقه . قالت :

- إنك لم تسمع ما قلته ، ليست لدي النية أن آخذ كلامك على محمل الجد . لقد تمنيت هذا الطفل بدافع من الانانية ، وليس بدافع أن أعطيه شيئا طيبا ، ولانني كنت أريد أن أطعمه وأن يحبني وأنا أرى فيه شيئا كنت محرومة منه دائما .

- ألم تعودي ترغبين في طفل ؟

تساءل "ريني" : ما الذي يفعله ؟ هل يبحث عن وسيلة لمشاركتها الحياة ؟ ابتلع ريقه بصعوبة دون أن تغادر عيناه وجهها . لقد أحس فجاة بحاجته إليها وإلى حبها لدرجة مؤلمة .

كانت "چاكلين" وهي جالسة وقد مدت ساقيها فوق المائدة المنخفضة في وضع غريب قد جذبته بدرجة غريبة وراها في صورة إنسانية . أجابت على سؤاله وهي تهز كتفيها :

- لست أدري ولكن لو قدر لي أن أرزق بطفل في يوم ما فسيكون عن طريق الرغبة في امتلاك شخص ما وأن تكون فكرة الطفل نتيجة لحب لا يقاوم بين رجل وامرأة . وهي فكرة تعجبني .

كانت فكرة أن تكون "چاكلين كرين" لديها هذا المبدأ العاطفي تعتبر فكرة جديدة عليه . لقد افترض "ريني" دائما انها بالضبط مثله .. نفعية وليست رومانسية . وهو ما كانت عليه بالفعل . لقد رغبت في طفل ، وليس في زوج . لقد أراد هو زواجا وليس زوجة . متى إذن تغيرت ؟ هل تريد الآن زوجا حتى تستمر في مشروع الحصول على طفل ؟

- أنت إذن تريدين أن تعيشي علاقة جادة ؟

- انا لا أبحث عن علاقة . وإذا قابلت أحدا فهذا خير وبركة . وفي حالة العكس أعتقد انني من النوع الذي يعتمد على نفسه وأحس

بانني مكتفية بدون اطفال . وانا أعرف ذلك . لقد كنت احب نفسي كثيرا قبل ان نلتقي ونتعارف .

سالها بعينيه ، فاستمرت وهي تزن كلماتها بعناية :

- أريد كل شيء لنفسي . كنت ساصبح اما سيئة ، وربما خنقتها ولما كانت ستصبح كلها ملكي فإنني كنت سارغب ان اكون كل شيء لها.

- لها ؟ هل كنت واثقة بانها ستكون بنتا ؟

كان شيئا غريبا ولكنه عندما فكر في طفل "چاكلين" منه ظن انه ولد . ردت :

- بالتاكيد ! لقد اردت طفلة صغيرة تصبح ما لم اكن انا عليه ، وتحصل على كل ما لم احصل عليه . لم اكن اريد الطفلة في حد ذاتها . قال :

- إن الأمر اكثر عمقا .

احس "ريني" بالضيق وكان صراحة "چاكلين" ستجبره ايضا على التعبير عن افكاره الخاصة والتي اكتشفها اثناء اسابيع طويلة من الوحدة فوق البحر . ربما شعر بالارتياح لو افصح عنها. سالها :

- كم عمرك ؟ إحدى وثلاثون سنة ؟ يجب عليك ان تعيدي الكرة من الآن إذا اردت العثور على الرجل المطلوب . ولماذا لا يكون "إيريك" ؟ رجل في الخمسين من عمره يمكن الحصول منه على أطفال رائعين .

نهضت "چاكلين" وهي تزفر وجلست عند قدم مقعد ذي مساند . واجابت :

- لانني لا استطيع ان احبه إلا كاب .. ابي مثلا وليس والدا لطفلي .

دهش "ريني" لانه احس بالرضا من إجابتها والأمر لا يخصه على اية حال . قال يذكرها :

- لقد اردت ان اكون والد طفلك مع انك لم تحبيني .

-هذا مختلف .

- من اية وجهة نظر ؟

حاولت "چاكلين" ان تجد إجابة دون جدوى . لقد ادركت انها وقعت بسرعة صريعة هواه حتى إنها سارعت بالتخلص منه بعد ان اوفى بنصيبه من العقد حتى لا تجد انه من المستحيل بعد ذلك ان تتخلص منه .

اقتربت وهي تزحف على ركبتيها من المدفاة لتضع قطعتي فحم وسط النيران . كان اللهب يتلاعب على وجهها ويبرز خديها الموردين وعينيها الشفافتين .

- كما قلت لك : إنه لم يكن سوى عقد .

قال لها "ريني" متسائلا وهو يساعدها على النهوض وياخذها برقة بين ذراعيه :

- هل كان مجرد عقد فعلا ؟

اجتاحته المشاعر التي جعلت عضلاته تتصلب لقد كان عطر المراة مقبولا جدا ودافئا وانثويا ...

كانت نظراته العميقة ورنة صوته تقولان لها : إنه لم يكن مجرد عقد . في بداية علاقتهما تنفيذا للعقد كانت الأمور العاطفية رهيبة ولكن سرعان ما اشتعل بينهما شيء ما فاجاها وفاجاه على حد سواء .

هذا الشيء غير المحدد موجود الآن مرة ثانية في عينيها وكانه تيار كهربائي يصل كلا منهما بالآخر بشدة ، وتذكرا معا اللحظات الرائعة التي تصاعدت فيها عاطفتهما إلى اعلى درجة . لقد حاولت اكثر من مرة أن تمحو ذكراها من ذاكرتها وان تقنع نفسها انه لم يكن موجودا ابدا ولكنه كان دائما يظهر امام خيالها حتى كانت تتساءل : هل

www.elromancia.com

سيستمر في ذاكرتها حتى وفاتها؟! جاء صوت "ريني" مكتوما :

- خلال تلك السنين يا "چاكلين" لم أكف عن التفكير في كل ما وجدته معك . وعشت ذكراه مائة مرة وعندما كنت التقي بنساء أخريات لم أكن استطيع أن امنع نفسي من عقد المقارنة بينك وبينهن . وكانت النتائج كلها في صالحك واعتقد أن هذا هو سبب بحثي عنك ، وانني هنا الآن. أعرف انه كان من الواجب أن اكلمك بالتليفون أو اكتب لك ولكني قطعت مئات الأميال لأعثر على هذا السحر الذي تشاركناه . لماذا لا تحاولين أن تكتشفي إن كان موجودا ؟

كان عليها أن تخطو الخطوة الأولى . إن الشابة كانت تريده لدرجة اليأس ولكن هل تجرؤ على اتخاذ الخطوة الأولى ؟ أخذت ترتجف وعندما بدأ يدلك رقبتها تراجعت فزعة .

- لا ..

قال بصوت رقيق :

- هيا يا "چاكلين" .

ردت عليه وعلى وجهها ذلك التعبير المقلق الذي تجيده جيدا .

- لا .

أحس بالإحباط والضيق وخيبة الرجاء والثورة كلها تغزوه . ومما زاد دهشته انها تراجعت للخلف خطوة أخرى وكانه يهددها بالاعتداء عليها .

ترك ذراعه تسقط وهو مقطب الجبين :

- لا تخافي ولا تقلقي . إنني لم أعتد أبدا على امرأة ولم أحاول أن اغوي واحدة تخاف مني لهذه الدرجة . الهذا السبب جعلتني أرحل ؟

ردت عليه بلهجة عدوانية :

- لو لم أجعلك ترحل لرحلت من تلقاء نفسك ، لقد حصلت على ما

كنت تريده وهو أموال جدك وبالمناسبة لم أكن في حاجة إلى النقود التي تركتها وهي لاتزال في مكانها في حسابك الذي فتحناه معا وسارده لك .

- إن النقود لا تهمني وإنما أريد أن أعرف لماذا أخيفك لهذه الدرجة ؟

- هذا هو السؤال التقليدي للرجل ! عندما ترفض المرأة الرجل يبدأ في التساؤل عن الأسباب .

انفجر صائحا :

- لقد فاض بي الكيل . أريد أن أعرف أين جرحتك ؟ أريد أن تقولي لي ذلك لمجرد إرضاء فضولي . لماذا فجأة بدأت في كراهيتي بعد تلك الأسابيع التي تمتعنا فيها كثيرا ؟

قالت "چاكلين" بعد محاولات مضنية لتسيطر على نفسها :

- أنا لم أكرهك .. أنا لا أكره أي شخص .

كانت تتصرف مثل المدرس الصبور مع تلميذ عنيد .فهم أنها لا تكذب . لقد أساء "ريني" فهمها ولكنه عرف من الآن أنها لا تكره الناس . ولكن الكراهية قريبة جدا من الحب .

- إن الانفعال ونقص السيطرة على نفسك هما اللذان يخيفانك. أليس كذلك ؟ حسنا يا "چاكلين" هذا يخيفني أيضا ولكني لا أريد أن أهرب منه .

- أتريد أن أعيشهما مرة ومرة ومرات . هل حاولت أن تخبرني أنك على استعداد للتخلي عن مغامرتك الكبرى وأن تبقى معي للسبب الوحيد وهو اننا منسجمان ؟

- لا .. إنني اتحدث عما حدث في الأسبوع الأخير قبل أن نفترق عندما رفضتني تماما . لقد ظللت طوال العامين الماضيين اتساءل : لماذا اصبحت فجأة باردة إلى هذا الحد ؟ أريد أن تسترخي مرة واحدة

www.elromancia.com

يا "چاكلين" . مرة واحدة فقط .

تساءلت : كيف يمكنه أن يتجاهل إلى أي مدى استرخت معه ؟ ولماذا لا يفهم أنها عذبت نفسها عندما هجرته وأنها حاولت فقط أن تتجنب العذاب الذي لا طائل من ورائه عندما طلبت منه الرحيل؟

كانت "چاكلين" تعرف جيدا أنه حل جبان ولكنها لم تجد أي وسيلة أخرى للخروج من ذلك الوضع على أية حال لقد فقدته ولكن بعد فوات الوقت . استانف الحديث :

- كل ما كنت أريده منك يا "چاكلين" أن تمنحيني حبك مرة أخرى .

- تعني ليلة وداع ؟

نظر إلى وجهها الخالي من التعبير في أسف . هل تهزأ به ؟ إنه يعرف بماذا تشعر ويجعله غاضبا . قال :

- يالها من ملحوظة قاسية ! ورغم أنني أعرف أنه لا حق لي في هذا الطلب . فما رأيك في حفل استقبال ؟

حاول الاقتراب منها ولكنها دفعته بقوة . أحست بأنها أخطأت عندما تحركت فقد كانت تتمنى في داخلها أن تستجيب له . ولكنها تريد أن تظهر له أنه لا يستطيع أن يكسب على طول الخط . وكان يحس بمدى شعورها بقوته وتقاسيم جسده كما لو كان نحتها نحات من المرمر . امسكها بقوة من ذراعيها ولكنها صاحت في ألم شديد :

- "ريني" .. !

تركها في الحال وقال في فزع :

- هل آلمتك ؟

كانت خصلات شعر "چاكلين" السوداء تلمع تحت الضوء وكان يود لو ضاع في زرقة عينيها اللتين تضويان حياة . كان خداها بلون الورد ثم انفاسها كانت متلاحقة مثل انفاسه . صاح :

- يا إلهي ! إنني أحس بالضبط بما كنت أحس به من سنتين حتى عندما كنت قاسية بل ربما كنت أحبك أكثر ولكني لم أسبب لك أي ألم وأعدك ألا أفعل .

كانت "چاكلين" تود أن تقول له : إنها تحس بنفس مشاعره ولكنها كانت عاجزة عن الكلام . كز "ريني" على أسنانه :

- أنت غير معقولة يا "چاكلين" وأود أن أعترف لك بحبي ولكني لن أفعل إلا إذا سمحت لي بذلك . لم تكن الشابة قادرة على أن تقول : إن كان كلامه استفسارا أم تأكيدا . أما التفكير فلم يكن يهمها وإنما كان يهمها الإحساس . لقد عاشت وقتا طويلا بلا أحاسيس . أغلقت عينيها بقوة .. آه لو علم كم هي لاتزال ترغبه . سألها :

- أتجيدين قراءة الأفكار كما تجيدين الطيران فوق الجليد ؟ حتى هذا الصباح لم أكن أعرف أنك تطيرين في الهواء . كم كان منظر طيرانك رائعا !

ارتجفت تحت عمق نظراته . هل يهم لو كان يجهل ما يعتمل داخلها ومدى إحساسها برقته وحنانه ؟ ولكنه لن يظل هنا للأبد .

إن "چاكلين" و"ريني" لم يفكرا أبدا في اصطلاح "الأبد" ، كل ما تريده هو الاستفادة من اللحظة الراهنة . زفرت في يأس وأوشكت أن تستسلم ولكنه فجأة نهض وابتعد عنها .

الفصل الرابع

تصرف كل منهما نحو الآخر وكان شيئا لم يكن . كان "ريني" يعلم أن كل ما يبذله من جهد ليثبت لها حبه سيضيع هباء . سالها وهو يجلس على الأرض بجوار الأريكة التي كانت تجلس عليها وأخذ يربت شعرها :

- ماذا يجري يا "چاكلين" ؟

كان صوته مليئا بالعاطفة والتفاهم . تساءلت : كيف أمكنه أن يستشف ما بداخلها من أحاسيس ؟ لقد حاولت أن تخفيها ولكن "ريني" كان حساسا للغاية بحيث يعرف أنها تتظاهر بعدم الإحساس بشيء .

قالت بصوت غير واثق :

- لست أدري يا "ريني" وأنا آسفة .

هذه المرأة التي تموت شوقا أن تلمسه إذا بها ترفضه . لجأت إلى

نهاية الأريكة بعيدا عنه .

- لست من النوع سريع التأثر يا "ريني" .

- أعرف ذلك وأحس أنك سرعان ما تبرد عواطفك .

نظرت إليه نظرة حادة وقالت :

- أود أن اذكرك أن هذا يحدث لي وليس لك ربما كان هذا صدى الماضي .

كانت تحاول يائسة أن تجد مبررا فقال :

- ما حدث لا علاقة له بصدى الماضي ياصديقتي العزيزة .

- لست عزيزتك ولا صديقتك !

رفع أحد حاجبيه :

- أتفضلين أن تصبحي زوجتي ؟ هذا يدهشني لقد كنت أعتقد أن الصديق أهم عندك من الزوج .

- لست في حاجة لأن تكون هذا ولا ذاك .

أعطى هذه الملحوظة اهتماما أكثر مما كانت تتوقع .

- هناك شيء ما يخبرني يا "چاكلين" أن علي أن ابقى هنا حتى أكتشف أيهما أكون .

هبت "چاكلين" واقفة في فزع ثم قالت بإصرار :

- لن تبقى ! بل سترحل في الحال .

وضع "ريني" ذراعيه خلف رأسه ليظهر لها بجلاء أنه لا ينوي أن يتحرك .

- "ريني" ! أنا متعبة وأصحو كل يوم عند الفجر وهناك فندق صغير وجميل في "مارسدن" يمكنك أن تقيم فيه وانتبه وانت تقود ليلا لأن

www.elromancia.com

الطريق خادع وخطير .

نهض "ريني" وقال لها :

- هل هذا كل ما هناك ؟ "ريني" ! ارحل ! اخرج من هنا ! إنك لن تمنحني حقا أي شيء ...

فهمت "چاكلين" أنها جرحته .

- ارجو المعذرة . كان بودي أن أجعلك تبقى لو أن المحطة مفتوحة .

- هكذا الأمر . ولما كان العدد كاملا عندكم من أجل عيد الشكر فإن ذلك لن يغير من الأمر شيئا . هل تسمحين لي أن اقضي الليلة في ساحة الانتظار ؟

كان يتحدث بسخرية مريرة . ودت "چاكلين" لو سمحت له بالبقاء دون أن تتعرض للخطر . أكمل :

- لدي حقيبة نوم في الشاحنة . لقد نهضت مبكرا وأحس بالتعب أيضا مثلك إن لم يكن أكثر . فليست لدي نية أن اهبط الطريق المنحدر في خطورة .إنني متمسك جدا بالحياة ولن أخاطر بها لأي سبب .

قال "ريني" في نفسه : إنه لو بقي هذه الليلة فإنه سيكون مستعدا لاستئناف النقاش في اليوم التالي . استسلمت "چاكلين":

- حسنا : يمكنك أن تنام في ساحة الانتظار . ماذا سيقول الناس ؟ على أية حال أنت زوجي .

ردد عبارتها الأخيرة بابتسامة انتزعت مقاومتها .

- على أية حال أنت زوجي ! ماذا سيقول الناس ؟ زوج المديرة سيموت من البرد في ساحة الانتظار ليلة عودته من بحار الجنوب لأن الفنادق كاملة العدد . هذا سيكون عنوانا مثيرا . أليس كذلك ؟ وهو

دعاية ممتازة بمناسبة إعادة الافتتاح . إلى اللقاء يا "چاكلين" .

لوح لها "ريني" وهو يبتعد ببطء وسط الليل وقد دس يديه في جيبي السويتر الجلدي .

تساءلت : ربما ليس معه قفاز أو قبعة ؟ ألا تعد حقيبة للنوم خفيفة لمقاومة هذا البرد المثلج القطبي ؟ لماذا عاد ليضايقها ويخنقها ؟

ارتجفت "چاكلين" وهي تتخيل عنوان الجريدة الذي اقترحه من وحي خياله . ولا ينقصها سوى الدعاية ؟

أطلقت زفرة غضب وارتدت سترة ثقيلة وحذاءها الطويل . لماذا لم يستقر في جزيرة صغيرة في المحيط الهادي ؟ إن الشابة ليست في حاجة إلى مزيد من المتاعب ولا عناوين الصحف ولا لمشاكل ولا لأي شيء أو شخص كان . وقررت أن تحارب كل ذلك حتى الموت.

أما في هذه اللحظة فقد كان من المستحيل عليها أن تنام وهي تعرف أن "ريني" سيقضي ليلته في سيارة سيئة التجهيز بالنسبة للبرد القارس .

قالت من وراء قلبها عندما فتحت باب الشاحنة :

- توجد حجرة للضيوف في الشاليه ومن الأفضل أن تقضي فيها الليلة بدلا من هنا .

- شكرا يا "چاكلين" .

تحولت أنفاس "ريني" إلى سحابة من البخار :

- أحضر حقيبتك الخاصة بالنوم لأن السرير ليس معدا ولتعلم أن هذه ليست دعوة لمشاركتي سريري .

نظر إليها مباشرة في وجهها قبل أن يقول بلهجة شبه رسمية :

- سأشاركك سريرك عندما تتفضلين بدعوتي :

عندما اندست "چاكلين" تحت لحافها المحشو بريش الأوز ، أخذت تؤنب نفسها وتملكتها رغبة في البكاء ولكنها لم تفرز دموعا بسهولة . كانت عاجزة عن النوم ولم تفكر إلا في "ريني" .

# # #

قال لها "إيريك" :

- هل تعرفين جيدا الرجل الذي تزوجته يا "چاكلين" ؟

- طبعا ، نعم يا "إيريك" يا له من سؤال غريب !

- إنك لم تحدثيني عنه أبدا .

مال "إيريك" للأمام وأفرغ غاليونه في مطفأة السجائر التي كانت تحتفظ بها خصيصا لأجله . لم يكن هناك أحد غيره مسموح له بالتدخين في مكتبها . صاح :

- لقد تزوجت من عائلة "رينيمات" ! لو كنت أعلم لما انشغلت إلى هذا الحد بشأنه . إنه "ريني" نايت رينيمات" .

رأت "چاكلين" أن هذا اللقب والذي معناه "الملحد" يناسب "ريني" تماما . تابع "إيريك" حديثه :

- طبعا لقد أوكلت إليه عملا . لقد كان مصمما أن يفعل أي شيء حتى يستطيع أن يعيش . أنا معجب به لدرجة رهيبة ! ما رأيك أن نستأجره كي يثرثر مع الزبائن في بهو الفندق بعد صفقة مربحة ؟ ولكن في الحقيقة سيقوم بإعطاء دروس فقد عينته رئيس المراقبين .

صاحت "چاكلين" :

- ما هذا الذي تحكيه ؟ نحن لدينا جميع المراقبين اللازمين . لماذا

عينته ؟

لما كان "إيريك مسؤولا عن مدارس تعليم التزحلق على الجليد لم يعد بيديها شيء تفعله ولكن الشابة أدركت أن إقامته تعتمد عليها . قالت بعناية :

- "ريني نايت" لن يبقى هنا .

- لماذا يا عزيزتي ؟ أرجو ألا تكوني خائفة منه ؟

قالت في تأكيد وبلهجة عدوانية :

- أنا لا أخاف من أحد وأعتقد أن فريقك كامل ولا أحب فكرة أنك استأجرته لأنه زوجي .

- يا عزيزتي لقد استأجرته لأنني كنت سأصبح ساذجا لو تركته يرحل . على أية حال هو في بيته مادمت تعيشين هنا ، وإلا فأين تريدين منه أن يذهب ؟

قالت "چاكلين" في نفسها : إن حقل بترول في الكويت يناسبه تماما . عادت إلى النافذة وأخذت تنظر إلى ندف الثلج حيث كان المتزحلقون يتزحلقون وكأنهم أسماء استوائية متعددة الألوان وسط محيط أبيض. تجاوز أحدهم الآخرين بمقدار رأسه . كان "ريني" محاطا بالمعجبات فجأة أحست بانقلاب حالها . صاحت :

- "إيريك" ! لماذا بحق السماء فعلت هذا ؟

- لا تهينيني يا "چاكلين" ! عندما حدثتني عنه سمعت اسمه "بني" وليس "ريني" ثم كيف بحق السماء سمحت برحيل "ريني" ؟ لماذا تركته يضيع عامين في البحر ؟ إنه ينتمي إلى عالم رياضات الشتاء . إنه لم يكن عضوا في الفريق الدولي للتزحلق على الجليد والحاصل على

ميداليتين ذهبيتين في بطولات العالم فحسب وإنما ايضا حصل على البطولة الثلاثية الشتوية لتسلق الجبال اربع سنوات متتالية واول مرة تقدم في المنافسة في رياضة كرة الشاطئ لم يكن معه حتى المضرب ومع ذلك فاز . إن قوة هذا الرجل لا تصدق .

كانت " اكلين" تعرف قوة "ريني" ولكن "إيريك" لا يجب دون شك أن تحدثه عنها . ثم من الأفضل ان تكف عن التفكير في هذا الرجل . ولكن كيف تحقق ذلك ؟ بدا أن "إيريك" لديه رغبة ملحة في الحديث عنه . وكانت تتحرق شوقا أن تسمعه .

سالها "إيريك" :

- انت تعرفين مدى صعوبة تسلق الجبل والزلاجات في قدميه وان ينتقل بعد ذلك مباشرة إلى التزحلق العميق . اليس كذلك ؟

تابع حديثه دون أن ينتظر الرد :

- لقد كان يتزحلق في المرتبة الثانية حتى اخر ثلاثة كيلو مترات ثم وصل إلى راس الحربة واكمل السباق بفارق خمس عشرة ثانية عن الثاني . وفي نهاية اختبار التزحلق السريع زاد تقدمه ثلاث دقائق عن آخر رقم قياسي ! اتدركين يا " اكلين" انها المرة الأولى التي اشترك فيها في البطولة الثلاثية ؟ بعد ذلك ربح ثلاث مرات بعد أن حسن رقمه القياسي . ثم اختفى . اصبح "ريني نايت رينيمات" ولم يعرف أحد اين اختفى . ولم يدافع عن رقمه القياسي . البعض قال : إنه تزوج وإن زوجته حثته على ترك المنافسة .

سكت "إيريك" لحظات وهو ينظر إليها في رعب :

- هل انت التي فعلت هذا يا " اكلين" ؟

- طبعا لا .. بل إنني لا أعرف حتى ..

سكتت الشابة ثم ذهبت لتجلس وراء مكتبها في "سان دييجو" . لا يفكر أحد في التزحلق بل إنها لم تسمع أحدا يتحدث عنه . هناك كانت انتصارات "ريني" كملاح هي مثار الأحاديث . استمر "إيريك" :

- وهناك إشاعة اخرى تقول : إنه اصبح عاجزا بعد سقطة من فوق منحدر . ويقال ايضا : إنه يتعاطى المخدرات . ولا شيء من ذلك حقيقي! لقد كان يقوم بدور البحار "روبنسون كروزو" ! يا له من نموذج يا " اكلين" .. يا له من نموذج !

كانت هذه الملحوظة لا تستطيع ان توافق عليها إلا في سرها . أخرج "إيريك" علبة تبغ من جيبه كي يشعل غليونه ثم نظر إلى " اكلين" عبر سحابة الدخان التي أطلقها .

- من حسن الحظ انك كنت زوجته فعلا عندما طلبت الزواج بك! إنه الرجل المثالي لك ولوجبت العالم كله بحثا عن زوج المستقبل لما وجدت افضل منه . تمسكي به يا " اكلين" وعندما لا تتفقان على نقطة ما تصرفي وكان شيئا لم يحدث .

لم تجد " اكلين" امامها سوى ان تنظر إلى صديقها العزيز جدا والعجوز جدا . كيف تقول له : إنها بالنسبة لـ"ريني" ليست شيئا يذكر؟ بعد أن قصت على "إيريك" كيف انها تعشق زوجها الغائب كيف تستطيع الآن ان تختلق قصة تبرر موقفهما الحقيقي ؟ كيف تجعله يفهم أن "ريني" لا يستطيع الاستمرار في العمل في "روزات" ؟ وإذا اجبرت زوجها على أخذ حجرة في مقر الفريق أو الأفضل في موتيل فإن الناس سيثرثرون.

ولكن كيف تمنعه من قضاء ليلة معها في بيتها ؟

* * *

جاء عيد الشكر بالنزلاء السعداء المتوقعين للتزحلق . وكانت "چاكلين" مشغولة للغاية وكانت تدير كل المؤسسة صاحبة المحطة وتؤجل الأعمال الكتابية للمساء وتظل في المكتب إلى ساعة متاخرة وتقول في نفسها : إن ذلك ليس بسبب "ريني" . وعندما انقضت أيام العيد ظلت تعود إلى بيتها متاخرة وإن كان الوقت مبكرا عما سبق من أيام . كان مريحا أن تصبح في البيت ولكنهما هي و"ريني" لم يكونا يتحدثان . كان يرسم بينما هي تحل الكلمات المتقاطعة او يقرآن أو يشاهدان فيلما بالڤيديو او يحلان الغازا معا وكان ذلك مناسبا في الصباح خاصة وأن "ريني" كان ينهض أولا من النوم وعندما تهبط تجد القهوة الساخنة والنار مشتعلة والشاليه دافئا .

كانت "چاكلين" تعرف انها تستطيع أن تتعود على هذا النوع من الرعاية البسيطة .

كانت جالسة في مواجهته وهي تحاول تركيب قطع اللغز الجديد الذي اشتراه من "مارسدن" وقالت في نفسها : إنه ... لطيف للغاية ! لم تعد تسمع كلمات الغزل العابرة وغير الظاهرة التي كان يهمس بها أحيانا في اذنها ؟ أحست بالخيبة لأنها لم تكن تنهره ثم أحست بالغيظ عندما كف عن ذلك . وتساءلت : هل لم يعد يحبها ؟

كانت "چاكلين" تعلم أن هذا الافتراض غير صحيح وكل ما هناك انه لم يعد في حاجة إلى تكرار ذلك وانها سعيدة بوجوده حتى دون كلمات الغزل .

ولكن "چاكلين" لم تكن لديها الشجاعة لتعترف بذلك وبينما هي تحاول جمع قطع اللغز بطريقة آلية .

عادت إلى ذاكرتها امسية الأمس . كانت قد عادت مبكرة ، وكان قد أعد العشاء وأشعل شمعة وأدار موسيقى حالمة . إلى متى ستظل مجاملة ؟ ألا يجب أن تطرح عليه السؤال مباشرة ؟

أطلقت الشابة زفرة . بامانة شديدة كانت تعرف انها قادرة على أن تخطو خطوتها دون تردد . في اليوم الذي تكون فيه مستعدة . ولكن الأمر سيكون أفضل لو حاول إغراءها . لقد تعودت "چاكلين" على اتخاذ قراراتها بنفسها . وها هي تتمنى أن يتخذ هو اهم قرار في حياتها بدلا منها . ثم بعد هذا العشاء الحميم . ذهب "ريني" . ليلعب الورق وتساءلت "چاكلين" : إن كانت شريكته في اللعب تلك المرأة الفاتنة ذات الشعر الأحمر التي رقص معها طوال السهرة تقريبا ؟ وقد دعاها عدة مرات للرقص ، ولكنها قبلت مرة واحدة أما بقية الرقصات فكانت مع تلك الحسناء ذات الشعر الأحمر . وعندما رقصت معه الرقصة الوحيدة أخذ رأسها يدور وجعلها تشعر بالضعف والغباء . كم تمنت الشابة في تلك اللحظة أن يتخذ المبادرة ويصارحها بانه لايزال يحبها وذلك من تلقاء نفسه. تنهدت في حسرة فسالها "ريني" مدهوشا :

- ماذا هناك ؟

- لا شيء .

كم هي غبية ! سالها :

- ولكنك تنهدت مرتين في دقيقتين وتقولين : إنه ليس هناك شيء. اتودين أن نتحدث ؟ ماذا سيقول لو قالت له الحقيقة ؟ ماذا لو عادا إلى

حبهما ثم انقلبت الأمور كما حدث ليلة عودته ؟ يجب عليه أن يهتم بالسمراوات النحيفات والحسناوات ذوات الشعر الأحمر.

أخذ "ريني" يدرس بإمعان التعبيرات المتناقضة على وجهها . لم يتساءل : عم يمكن أن تكون "چاكلين" تفكر فيه ؟ ولكنه وجه اهتمامه للغز عندما هزت رأسها وهمهمت أنها لا تفكر في شيء محدد . سألها:

- هل تتصرفين دائما هكذا ؟ أن تبدئي بالحافة ثم تنتقلين فجأة إلى الوسط؟

وضعت "چاكلين" قطعة من اللغز وقالت :

- أحب دائما أن يكون لدي إطار للمراجعة .

قال بدقة وهو مقطب :

- أتقصدين تحفظات ؟

- ليس بالضبط : كيف أتصور الشكل وأضع صورته عندما لا أعرف حدوده ؟ أنا لا أستطيع أن أعمل بطريقتك بدون هيكل وقطعة هنا وقطعة هناك انظر .. لقد كونت قطعة للبرج والجسر ونصف الشجرة .

أخفت لوحة اللغز حتى لا يستطيع أن يرى الصورة . وقالت :

- كيف تستطيع الآن أن تعرف مكان القطع ؟

- وهل لابد أن أعرف المكان ؟ لماذا لا أضع قطعة قطعة إلى أن تتكون الصورة؟

- أعتقد أنك تستطيع ذلك ، أما أنا فلا . إنني أحتاج لمعرفة مكان الأشياء وكيف تتفاعل كل منها نحو الأخرى . مثلا لو وضعت قطعة الزاوية هنا فإنها تصل الجزء الأسفل بالجانبي .. آف ! لقد أخطأت فلابد أن تمثل السماء نظرا للونها .

أخذت تفتش بين القطع الباقية دون جدوى . قالت :

- أنت تفهم تماما ما أريد أن أقوله . إن الأشياء في حاجة إلى أن ترتبط ببعضها بعضا وليس أن تختلط ببعضها بعضا حسب المصادفة لتكوين صورة كاملة . إنني أحب أن أقوم بالأمر بطريقة منتظمة .

قال "ريني" وهو يناولها القطعة المطلوبة ويراها تضعها في مكانها في رضا :

- فهمت ! هل تحبين جميع أنواع الألغاز ؟

- نعم . لقد كان "إيريك" أول من علمني عندما كنت صبية صغيرة لا تستطيع القراءة كما كانوا يقولون لي : إن الألغاز تضعف البصر .

- أين قابلت "إيريك" ؟

- في الشرق .

- وهل كبرت هناك ؟

قالت وهي تهز رأسها نفيا :

- أعطني هذه القطعة الزرقاء . إن السماء هي التي تحتكرها أنت . إنها تناسب الركن الذي أكونه .

دفع "ريني" مجموعة من القطع نحوها وقال :

- إن ما أحسه نحوك ليس فضولا مرضيا . أنا متمسك بك يا "چاكلين" وأريد أن أعرفك أحسن ، قولي لي : كيف قابلت "إيريك"؟

- كان ذلك من وقت بعيد لا أتذكره . لقد كان صديقي وهذا كل ما في الأمر . هل لاحظت أنه يشبه كثيرا الممثل "كاري جرانت" ؟

هز "ريني" رأسه :

www.elromancia.com

- نعم . الم تلاحظي انه يحاول التركيز على هذا التشابه في طريقة لبسه وكلامه ومشيه ؟

ضحكت "چاكلين" برقة :

- نعم .

كم هو جميل ان تشارك "ريني" في شيء . لم يقل لها اي من مستخدميها هذه الملحوظة او مثلها ولكن عادة السكون وكتم ما يدور بذهنها والأسباب التي تمنعها من البوح بها اصبحت مستقرة في داخلها حتى إنها تشك إن كانت تستطيع يوما ما ان تتصرف على سجيتها .

على اية حال ليس لذلك اية اهمية مادام لن يمكث هنا . إن "ريني نايت" لا يستقر في مكان واحد وقتا طويلا . كان قد وضع يده على يدها فخلصت يدها ونهضت وهي تقول :

- سأذهب للنوم يا "ريني" . تصبح على خير .

نهض بدوره وتاملها لحظة . تساءلت : ماذا لو قفز فوق المائدة المنخفضة واخذها بين ذراعيه ؟ كم تود لو فعل ذلك ولكنه اكتفى بان طبع قبلة رقيقة على شعرها بطريقة ودية قبل ان يجيب :

- تصبحين على خير يا "چاكلين" .

راقبها "ريني" وهي تصعد الدرج وود لو اجبرها على المواجهة التي كان واثقا مائة بالمائة انها ستنتهي باعترافها بحبه ، ولكنه لم يجرؤ ، وكز على اسنانه في غيظ وشدد من قبضتيه .

لم يكن التصميم إحدى فضائله على الإطلاق ، رغم انه تمرن على ذلك اثناء رحلته فوق المحيط إن "ريني" ليس من النوع الذي يحب الوحدة ولن يظل في وحدة وقد بدا صبره ينفد .

الفصل الخامس

تمدد "ريني" فوق سريره الضيق وفكر مرة اخرى في "چاكلين" وعادت ذاكرته لتلك الأمسية من يوم السبت والعذاب الذي تحمله وهو يراها تراقص رجالا آخرين . ورغم أن العنف لا يشكل جزءا من طبيعته إلا انه احس بالرغبة في ممارسته . إنه يحب مصاحبة النساء ويجد ان من الطبيعي أن يرغبن في مراقصته هو أو غيره ، وقد فعل ذلك مرارا حتى في تلك الأمسية نفسها ، ولكن ذلك لم يشعره بالارتياح والخلاص . إنه لا يريد أن يراقص أحدا سوى "چاكلين" ولكن الشابة لم تمنحه سوى رقصة "فالس" واحدة . بدا جليا انها لا تتمتع بها فلقد كانت متصلبة الجسد جدا ، وبدا عليها الارتياح عندما انتهت منها .

ما الذي حدث لها إذن ؟ وماذا حدث له هو ايضا ؟ إن "چاكلين كرين" ليست سوى امراة ككل النساء . فلماذا يزعج نفسه بها ؟ إن متعة

www.elromancia.com

الحياة التي تمتع بها خلال الأسابيع الستة التي عاشاها معا زوجين كانت علاقة الية . لقد مرت بينما شيء خرافي الآن قد يمكنه من الوصول إلى أهدافه . لم يكن "ريني" يظن أن تكون علاقته باية امرأة علاقة عاطفية وروحية فقط . ولكن هذا ما بدا يحسه مع "چاكلين" لقد بدأ يحب صحبتها ولكنها تحاول دائما الهروب منه .

تنهد وتعجب من مدى قدرته على الصبر ولكن صوتا بداخله أخبره أن الصبر مفتاح الفرج .

كان التعب الجسماني الذي يحسه من عمله طوال النهار والإرهاق يساعدانه على النوم . ولكن "ريني" غالبا ما يستيقظ وهو مدرك تماما الليالي التي كانت تنزل لوجود "چاكلين" في الحجرة أعلاه عدا بعض فيها متسللة إلى الخارج . أين يمكن أن تذهب ؟ وكان السؤال يلح على نفسه إلى أن تعود وبعدها يظل مسهدا ساعات طويلة . من كانت تذهب للقائه ؟

سمعها تهبط الدرج في تلك الليلة والليلتين السابقتين وكالعادة أصبح الانتظار لعودتها يعطيه إحساسا بانه لن ينتهي وبدأ خياله يرسم صورا أكثر وضوحا وفي صباح اليوم التالي كان يكلم الشخص الذي تخيله . سأله "إيريك" :

- الا تسير الأمور ؟

أجابه "ريني" بمكر وحدة . تساءل : عما إذا لم يكن "إيريك" هو الشخص الذي تقابله "چاكلين" رغم ما قصته عليه من عواطفه نحوها ؟

وحتى "اليزي" الصرافة التي أصبحت صديقة له قد لاحظت مزاجه العكر وحاولت أن تفتح شهيته عندما اقترحت عليه تورتة الليمون

بالشوكولاتة وطبق حلوى اليوم من أصابع السابليه بالزبد . وفهم "ريني" أن "اليزي" على علم بما يحدث له . إنها تعرف كل الأشخاص العاملين في محطة التزحلق وسكان "مارسدن" حيث تعيش . فلماذا لا تقول له شيئا ؟ أليس من حقه أن يعلم أين تذهب زوجته في الليل ؟ ثم أليس من الأفضل أن يوجه إليها هي السؤال مباشرة ؟

طبق "ريني" سريره وسعل ثم سمع "چاكلين" تضع قدميها برقة على الأرض في الدور العلوي في الليلة الرابعة على التوالي . وكما حدث دائما لم يسألها : أين هي ذاهبة ؟ لأن الحصول على الإجابة أمر صعب. لقد كان "ريني" يخشى أن تطرده من البيت ومن حياتها ، إنه ليس مستعدا للرحيل ليس قبل أن يحصل منها على ما تعب من أجله. ربما كان بإمكانه أن يبحث عن شخص آخر . ولكن أين ومن يكون ؟ من الصعب بل من المستحيل أن يتصور مكانا فيه امرأة أخرى .. كل هذا جنون مطبق .

عادت "چاكلين" إلى الفراش . كانت كتفها تؤلمها والغطاء مجعد ثم تمددت وأصاخت السمع . كان سرير "ريني" يصدر صريرا وبعد لحظات سيسعل ويزمجر ويصدر شخيرا . لا فائدة من محاولة النوم كان الأرق يمنعها من غلق عينيها و"ريني" نعسان في الدور الأسفل . كان التفكير فيه يزيد أرقها وكل ليلة أسوأ من السابقة ، ولم تجد "چاكلين" حلا سوى الخروج من البيت يجب أن تذهب إلى حوض سباحتها الذي تستخدمه في الشتاء كساحة للتزحلق . كانت تخشى أن يلاحظ أحد خطواتها فوق الثلج والتي تبدأ من خلف الشاليه لقد كانت مخاطرة ولكن هذه الليلة أيضا كانت في حاجة إلى التزحلق .

www.elromancia.com

نهضت الشابة وارتدت ملابسها في سكون كانت درجات السلم تصر تحت قدميها ولكنها تذكر أن "ريني" ينام بعمق . وخلال الأسابيع الستة من الحياة الزوجية المشتركة كانت تتذكر أن النوم بالنسبة له علاج . تلاعبت ابتسامة حزينة على شفتيها وهي تذكر أيضا أنها عندما كانت تستيقظ كان هو أيضا يستيقظ ولا ينام إلا في الليل .

كم هو من الصعب عليها الا تفكر في الماضي ! آه لو استطاعت فقط أن تنسى شغفها به !

إنها تزداد حاجة إليه يوما بعد يوم وغلطتها أنها تركته يبتعد عنها ولم تسمح له بالاقتراب منها عندما عاد . ولكن هل يمكن أن تتصور أن تعيش مغامرة قصيرة معه بعدها يرحل ؟ وكانت "چاكلين" ستحس بأنها أقل ثقة برحيله لو لا عثورها على رسومه . لقد ترك كومة فوق مائدة المطبخ ولم تستطع أن تمنع نفسها من النظر إليها . بدت اللوحات الأولى منها كمجموعة من الرسومات غير المفهومة من خطوط وزوايا ودوائر قد تكون ذات صلة بالأمواج . ولم تستطع الشابة أن تفهم إلا بعد أن تصفحت العديد من الصفحات وأدركت عندها أن "ريني" لديه نية الرحيل .

كانت ذكرى ما قاسته في الأيام الأولى من رحيله لم تترك مخيلتها أبدا . فهل لديها القدرة على تحمل تلك الذكرى مرة أخرى؟

فتحت "چاكلين" الباب في هدوء . كانت زلاجات الأعماق مسنودة على الجدار فأخذتها واتجهت نحو الباب الخلفي للشاليه. كل شيء صامت والجميع نائمون إلا هي . انسلت الشابة بين الأشجار السوداء داخل الغابة وقد احمرت وجنتاها من البرد. انطلقت في سرعة وزلاجتاها

تسحقان الثلج . وهناك فوق الهامة التي كونتها الأشجار ظهر القمر نفذت من فتحة بين الأشجار بالقرب من الساحة أخذت ندف الثلج تتناثر لتسقط فوق سطح الماء لتعوم عليه . تخلصت "چاكلين" بسرعة من زلاجتيها وقفزت كالحجر فوق حافة سحابة من الدخان المتصاعد من ماء حوض السباحة واختلطت بقطع الثلج التي كانت تسميها "الراقصات الشبح" . وتشممت رائحتها اللاذعة وأحست ببريقها اللامع على وجهها .

لم يكن هناك جليد ولا ثلج في تلك المنطقة وكانت الصخرة التي على حافة حوض السباحة ساخنة . خلعت "چاكلين" ملابسها وكومتها فوق حذائها الطويل .

عندما دخلت المياه الساخنة التي كانت تزداد سخونة شيئا فشيئا حتى بلغت نفس درجة حرارة حمامها الخاص أحست بأنها تدخل حمامها بينما كانت فقاعات الماء الساخن تتصاعد في الهواء أثناء حركتها . كان هذا نبع مياه معدنية طبيعيا والحوض لم يزد عن ثلاثة أمتار طولا ومتر ونصف عرضا وكانت المياه تخرج في رغاوى ودوامات من أعلى لتسقط فوق جسد "چاكلين" وتستقر حول قدميها . ثم تختفي في الجانب الآخر من المنخفض.

كانت "چاكلين" قد اكتشفت الفجوة بين الأشجار وأحبت ما تتمتع به من عزلة وجمال . وكان النبع قد نشأ من هزة أرضية وقعت في المنطقة من ثلاثة أشهر ولم تحطم غير بضع نوافذ وتحدثوا عنها طوال النهار ثم نسيها الجميع عدا "چاكلين" . كانت الشابة واثقة بأنها مسؤولة عن هذا الجزء من الفردوس الذي تمددت فيه .

كانت ذكرى دهشتها عندما عثرت على هذا الركن وحمام السباحة الطبيعي وسط الفجوة جعلتها تبتسم وكانت "چاكلين" لا تريد الاحتفاظ بسرها سوى بضعة أيام حتى تتمتع باللحظات الراهنة . ولكن الأيام القليلة امتدت واحست الآن بالذنب لسكوتها. مر خيال امام ضوء القمر وتابعت عيناها طيران العصفور المغرد. هبط العصفور هبوطا حادا ثم طار على ارتفاع امتار فوق السحاب وهو يلتهم فريسته . هيئ لها انها رات ظلا آخر عبر العتمة والضباب . فتجمدت "چاكلين" في مكانها . ولكن الضباب ازداد كثافة في تلك اللحظة بالذات . نهضت وهي واثقة بان ستار الضباب يحميها واخذت تفحص الفجوة من بين فتحة بين الضباب ولكنها لم تشاهد شيئا ولا أحدا . انتظرت بضع دقائق وعندما اطمانت جففت نفسها وارتدت ملابسها .

تريثت "چاكلين" دقائق عند عتبة السلم . كان شخير "ريني" يخترق حجرته المغلقة . اصاخت السمع لحظات ثم صعدت لتنام . كانت مرهقة من تمرينها الطويل فنامت في الحال .

\# \# \#

- أوه !

امسك "ريني" بيدي "چاكلين" بين يديه واخذ يتاملها في إعجاب. كانت ترتدي ثوبا ازرق كان يظهر جمال جسدها وفي وسطها حزام جلدي بلون فضي بينما حذاؤها الاسود ذو الكعب العالي زاد رشاقتها . كانت قد اعتنت بتمشيط شعرها وزينت اذنيها بقرط من الياقوت الأزرق اللامع .

كان هذا زيها للعشاء مساء الجمعة في الفندق . وجدها "ريني"

مذهلة في فتنتها ولكن مسلكها الذي لا يمكن سبر غوره جعله يتوقف عن الحركة .

تساءل : إن كان باستطاعته أن ينسى المشهد الذي راه ليلة امس ؟ لم يبد عليها البرود كالمعتاد وإنما مالت براسها جانبا حتى تستطيع ان تستمع إليه افضل . ركزت عينيها عليه وتساءلت : هل راها ؟ لا يوجد في مسلكه ما يشير إلى انه تبعها وضبطها في مكانها السري عندما هربت في الظل كالجبانة .

امتنع عن أن يحكي لها كل شيء . ولكن الا يقال : إن الاعتراف يريح الضمير ؟ أوشك "ريني" ان يزمجر . إنه لا يريد الاعتراف من اجل راحة نفسه ، ولكنه يريد أن يرى برودها يطير ادراج الرياح ولو مرة واحدة. كان يريد أن يرى المفاجاة في عينيها . اخذت "چاكلين" تتامله وهي تخفي انفعالها . لقد كان رائعا ضخما ، ممشوق القوام ، عريض الكتفين نحيف الوسط . وتذكرت بشرته الرقيقة وعضلاته الفولاذية . قالت له وهي تبتلع ريقها في صعوبة .

توقفت عيناها عند حلته الداكنة وقميصه اللبني ورباط عنقه المخطط بالوان زرقاء وحمراء . كانت تتحرق شوقا ان تلمسه . لقد كان دائما رجلا مليحا ولكن الايام اضافت إلى جماله شيئا لا تستطيع تحديده .

تراجعت "چاكلين" لأن "ريني" لا يتوقف عند كونه مليحا بل كانت صحته جيدة وكانه قضى النهار تحت شمس "كاليفورنيا" بدلا من الضباب والجليد في قرية جبلية صغيرة . بدا راسها يدور واجتاحتها موجة من الغموض جعلتها تغوص في اعماق نفسها. كل ما عليه هو

ان يدعوها لاستعادة حياتهما العاطفية الماضية والقصيرة وستستجيب له في الحال . ولكن هل تستطيع أن تستجيب له بعد الليلة الماضية ؟ لو لم تكتشف آثار قدميه وفهمت انه هو الذي كان يتلصص عليها ! ولو لم يتظاهر بانه يغط في النوم عندما عادت .. لو فقط ...

سالها بعد أن انتزعها من عالمها الخيالي :

- هل انت مستعدة ؟

- نعم وانت ؟

قال بلهجة مرحة :

- ليس في الإمكان ابدع مما كان .

استمرت في حديثها :

- لا تنس اننا ندفع لك اجرك كي تظهر في المساء وهذا يجعل الأمور سهلة بالنسبة لك . اعرف إلى أي حد تكره السهرات التي يحاول والداك أن يفرضاها عليك ...

- هذه السهرة تعجبني للغاية .

كان قوله صحيحا فإن حفلات العشاء التي تقدم في الفندق لم تكن رسمية وثقيلة الظل وكان الجو فيها مليئا بالتساهل وكان النزلاء يثبتون أن لهم مزايا إنسانية ولم يهتموا بالدائرة التي تشمل والديه . لم يجد "ريني" صعوبة في تحمل عشاء عيد الشكر ولكن ما حدث يوم السبت الماضي لن يتكرر مرة ثانية لو رقصت "چاكلين" فسيكون معها بصفة مطلقة سواء كعمل أو غير عمل .

كان ارتداء ملابس العشاء لعطلة نهاية الأسبوع هو جزء من

عملهما. وهو ما يتيح للنزلاء استعراض ملابس السهرة بعد أن ارتدوا ملابس الرياضة الشتوية طوال الأسبوع . وجميع مديري محطة التزحلق كان من المفروض أن يظهروا من أن لآخر بصفة مستمرة في قاعة الطعام . وكان "ريني" يقوم بدورين عندما تكون "چاكلين" موجودة يقوم بدور زوجها وفي بقية الأمسيات كان يقوم بدور رئيس مراقبي التزحلق . ولكن مساعدة "چاكلين" في ارتداء معطفها لا يشكل جزءا من عمله. ثم الانحناء ليشم عطرها ليس ايضا من صميم عمله . وهو يقوم بهذه المهام لمجرد الرغبة . ولكن اليس من اجل هذا الهدف قبل أن يعمل مراقبا للتزحلق ؟ اليس بسبب "چاكلين" ؟ حقيقي انه لم يتقبل ابدا هذا العمل . أن يرى مبتدئا مرعوبا فوق الألواح المتزحلقة يتحول إلى متزحلق مبتسم وفخور بنفسه كان يسعده مائة مرة أكثر من طلاء عدد من الحوانيت الصغيرة المتشابهة لمركز تجاري يشبه كل المراكز التجارية في كل القرى الصغيرة .

قالت "چاكلين" وهما يعبران الامتداد الثلجي المؤدي إلى الفندق.

- أحب هذه المنطقة في هذه الساعة من الليل .

كانت النوافذ تبعث بوميض من النور الذهبي حيث كانت ندف الثلج تتساقط في دوامات ساكنة منذ الصباح . استطردت :

- إنها منطقة تشعر فيها بالترحيب والدفء .

قال "ريني" وهو يمسك بيدها :

- إنه بفضلك . أعتقد انك تحبين عملك كما أحب عملي .

نظرت إليه نظرة استغراب :

- أتحب عملك ؟

www.elcinema.com

شبك اصابعه حول اصابعها فارتجفت :

- في كل صباح استيقظ سعيدا ولا اطيق صبرا على بدء اول دروس التزحلق . لم اكن اعتقد ابدا انني قادر على ان اصبح مدرسا ولكني اعشق ذلك الآن .

- لماذا لا تخصص وقتك إلا مع المبتدئين ؟ يبدو لي أن ذلك لا يشكل تحديا كافيا لاحد افراد "رينيمات" .

ود "ريني" لو اخبرها ان اكبر تحد له في حياته موجود امام عينيها ولكنها مشغولة تماما بالمحطة حتى تلاحظه .

- لست ادري بالضبط ما السبب . ربما لانهم يريدون حقا تلقي الدروس . إنهم يقفون هناك في مجموعات من ستة او ثمانية افراد، وقد شلهم الرعب، ولكنهم مصممون تماما على إتقان هذه الرياضة وهم على استعداد لتحمل سقطاتهم وذلهم وخوفهم وعندما يهبطون منحدرا لاول مرة بطريقة صحيحة فإنني احس بانني اديت واجبي على اكمل وجه ويسودني إحساس انهم يعتبرونني بطلا فوق العادة .

قالت " اكلين" متهكمة :

- إن التملق يعطي إحساسا بالراحة !

كانت لهجة " اكلين" حارة لدرجة انه ترك يدها واخذ يثبت عينيه في عينيها العميقتين . توترت لحظات ثم ابتسمت له ابتسامة حقيقية لم تبتسمها من وقت طويل . رددت اسمه بلهجة مفعمة بالعاطفة ركز "ريني" على السيطرة على نفسه واحس بان لحظة انفتاحها عليه وعدم مقاومتها لعواطفها نحوه قد قربت . كم من مرة رفع عينيه من فوق رسمه ليضبط نظراتها الوالهة نحوه والتي سرعان ما تكبتها ؟

كان هذا الافتتان هو الذي يمزق نياط قلبه . قال شارحا في بطء :

- لم يحدث من قبل ان كنت مسؤولا عن احد . ولم يسبق ان اعتمد احد عليّ ولا على معرفتي للوصول إلى الهدف وهذا يسعدني كثيرا .

التصقت ندف الثلج برموش " اكلين" مما جعل عينيها تطرفان. قادها إلى مكان آمن تحت شجرة صنوبر وظل كلاهما هادئا رغم ما يعتمل داخلهما من مشاعر وأحاسيس واستانفا الحديث :

- عندما أعلم الناس التزحلق أحس انني افعل ذلك لنفسي أكثر مما افعله لهم .

قالت وهي تدير عينيها نحو نوافذ الفندق .

- أفهم ذلك !

كانت اصداء الموسيقى تصل إليهما كلما فتح الباب ليسمح للناس السعداء بالدخول وشاهدا شجرة الأرز الضخمة التي تلمع في الداخل.

- إذا كنت استقبل الناس بحرارة فإن ذلك يعجبني وأنا احب عملي.

كانت تعبر ببطء وعدم ثقة ادهشا "ريني" وفي الوقت العادي كانت واثقة تماما بافكارها واهدافها ومعتقداتها عدا عواطفها . اكملت :

- احيانا اقول لنفسي : إنني لا احب النزلاء بسبب الفندق . انا احب فندقي وكل الفنادق .

سالها بفضول:

- كل الفنادق ؟

عضت على شفتها وركزت عينيها عليه وقالت :

- لا يوجد فندق يغلق ابوابه بالمفتاح . ويسعدني أن اعرف أن هناك

في مكان ما في العالم بابا لن يغلق أبدا علي .

أحس "ريني" بغصة في حلقه ولم يستطع أن يمنع نفسه من أن يلمس العقد حول رقبة الشابة . ساد على وجه "چاكلين" تعبير عدم الثقة والذي كان يكرهه وتزداد كراهيته له يوما بعد يوم .

قال برقة وإلحاح :

- ماذا تريدين أن تقولي ؟

ردت بحدة :

- لا شيء .

صاح وهو يمسكها من كتفها :

- لا تفعلي بي هذا يا "چاكلين" . أعرف ولو مرة واحدة أنك ستفتحين لي بابك وتحدثينني عن طفولتك الغامضة .. أرجوك يا "چاكلين" !

- انا لا أريد الحديث عن طفولتي إن ما يهمني : هما سنتان وهذا هو المهم كما قلت لك ولا أريد أن أعرف شيئا أكثر منهما .

زمجر قائلا :

- لست أي شخص . فانا زوجك . ومعرفة انك لم تعيشي طفولة مثالية وانك تفضلين نسيانها لا يكفيني. لقد قصصت عليك كل شيء عن طفولتي ثم لماذا يجب علينا أن نتخفى ؟

- اعتقد .. انه لا يوجد أي سبب .

- ولماذا تخفين عني ماضيك ؟

- انا لا اخفيه عليك وإنما أحاول نسيانه .

- أتريدين أن تعرفي شيئا ؟ ستكونين أكثر سعادة لو نسيت ولكنك ترفضين ذلك . إن ماضيك يصحبك دائما وفي كل مكان ، وهو يلون

أفكارك وكلامك وأفعالك . يوما ما رفض أحدهم ابنته الصغيرة وأصبحت من وقتها وحيدة في الخارج . ولسوء الحظ أن هذه الطفلة التي أصبحت امرأة تجبرينها على أن تظل وحيدة في الخارج .

- كف عن تحليل ماضي ! إن ما قلته لا أهمية له. هو مجرد بقايا سذاجة طفولية رمزية أكثر منها واقعية ... لننس كل ذلك . إن الفتاة الصغيرة ذات الضفائر قد ماتت من الجوع . وانت أيها اللورد الأزلت تشعر بالجوع ؟

www.elromancia.com

الفصل السادس

راقب "ريني" "چاكلين" وهي تبتعد نحو الفندق . هكذا إذ تصور بها الفتاة الصغيرة ذات الضفائر واللورد الصغير !

يا لها من فكرة غريبة ! إنها مع ذلك تعرف ماذا يظن بأسرته وبطريقة معيشتهم وباموالهم. إنه لا يريد أن يكون جزءا من المشاهير.

"نايت" من "سان دييجو" أصحاب مكتب "نايت وفيشر" للعمارة. كان "فيشر" أخا غير شقيق له وهو عضو منفصل عن العائلة منذ شراء المكتب . ومنذ وفاة جده أصبح "ريني" آخر سلالة "نايت" ويرفض أن يستلم الشعلة امتدادا للعائلة ولن يغير رأيه أبدا .

داخل الفندق أمسكت "چاكلين" بذراعه ليستقبلا النزلاء والابتسامة تعلو شفاههما . كانت "چاكلين" مضيفة كاملة ولغزا في عيني زوجها وأخذت تتجول بين النزلاء وتقف هنا وهناك للحديث لحظات . لم يفهم

"ريني" جيدا ماذا يجري . ولكن الوضع صار معقدا للغاية في نهاية السهرة حتى إنه ظن أنه لن يستطيع حله .

بدأ الأمر بطريقة غير مزعجة على الإطلاق عندما وضع رجل يجلس على مائدة يده على ذراع "چاكلين" وسألها وهو ينهض :

- ألست "چاكلين يانسن" ؟

نظرت إليه غير مصدقة ثم ابتسمت له في حرارة :

- "كيفين" ! يا لها من مفاجأة سارة ! لقد تغيرت كثيرا. لابد أن طولك ازداد خمسين سنتيمترا وازددت ملاحة .

- شكرا .. لقد مر وقت طويل .. ولكنك يا "چاكلين" لم تتغيري . كم يبدو العالم صغيرا !

تنحنح الرجل وقال يقدم شريكته على المائدة .

- اقدم لك يا "چاكلين" زوجتي "أندريا" وهذه يا عزيزتي "چاكلين يانسن" لقد كنا صديقين وشبه شقيقين في وقت ما . متى رحلت من البيت يا "چاكلين"؟

- في سن الثالثة عشرة .

فكرت "چاكلين" قليلا :

- أنا سعيدة بمعرفتك يا "أندريا" . اقدم لكما زوجي "ريني نايت".

بدا على "كيفين" التأثر .

- أنت تديرين هذا المكان ؟ مبارك لقد انتهى بي الأمر بشراء مطعم في "إيڤريت" وأعتقد أن تدريبنا الإجباري قد أتى ثماره .

كانت "چاكلين" تفضل لو أنها لم تقابل "كيفين" على الإطلاق ولكن الآن وهو هنا يجب أن تسكته لقد كانت فترة في حياتها تحاول أن

تنساها.

حاولت ان تغير الموضوع . إن "إيريك" الوحيد الذي على علم بالموضوع واحترم رغبتها في عدم الحديث فيه .

- هل هذه اول مرة تاتين فيها إلى جبل "روزات" يا "اندريا" ؟

- نعم ولقد سعدنا . إن حجرتنا مريحة جدا ! وسنعود إلى هنا في يناير لقضاء اسبوعين مع زوجين صديقين سبق ان حضرا إلى هنا ، إنهما "تيبر ومارلين كوليرز" ربما تذكرينهما .

- نعم .. نعم وساسعد برؤيتهما . أرجو المعذرة لابد أن اقابل كبير الطهاة قبل تقديم العشاء واتمنى لكما إجازة سعيدة .

ابتسمت ابتسامة جعلتهما يقدران الموقف باعتبارهما يعملان في مجال المطاعم . صافح "كيفين" يد "ريني" وقبل الشابة على خدها وتركاهما يبتعدان في أسف . ودت "چاكلين" لو هربت لتختبئ. كان راسها يدور وروحها مملوءة بالاف الأكاذيب لتفسير كلمات "كيفين" ولدهشتها لم يسالها "ريني" وإنما علق في دهشة:

- كيف استطعت التعرف على زوجين من بين المئات الذين يمرون هنا كل موسم ؟

اطمانت وفتحت ضلفتي الباب المؤديتين إلى المطبخ على اتساعهما وقالت :

- سابوح لك بسر . انا لا اذكر احدا . و"ماي" هي التي تراجع الحجز عن طريق الكمبيوتر لترى إن كان النزيل سبق له الحضور وفي هذه الحالة تعد لي بطاقة ببياناتهم الشخصية من حيث المظهر ورقم الحجرة التي سبق ان شغلوها . وبهذه الطريقة استطيع ان أحييهم

باسمائهم واحدثهم عن زيارتهم السابقة . وبهذا يحسون انهم الأعضاء المفضلون في الملهى .

قال وهو يضحك برقة :

- إذن انت تغشين !

أحست "چاكلين" بالإهانة .

- لا .. على الإطلاق ! إنه أمر مهم بالنسبة لهم أن يحسوا انهم المفضلون وأن فكرة أنني اتذكرهم تؤكد هذا التفضيل .

- ماذا تعنين بكلمة مفضلين .

- أوه ! هل يضايقك مثلا أن تقرا لوحة تقول : "ممنوع الدخول إلا للأشخاص المسموح لهم بذلك" ؟

- لا .. طبعا . لماذا اهتم بما يجري بين الدهاليز وهو لا يهمني على اية حال .

- إن كل الناس لا يتصرفون مثلك . انا مثلا اكره اللوحات التي تجبر الناس على البقاء خارج المكان واريد الا يشعر احد انه منبوذ في مؤسستي . وإذا ما احسوا بانهم جزء من العائلة وانهم في بيتهم وانني اتذكرهم فإنني بذلك ابلغ الهدف . وعندما يحس احدهم انه منبوذ وانني لم اهتم به فإنني اشعر بانني اهملت نفسي.

نظر "ريني" في عينيها الصادقتين وود لو استطاع الا تشعر بانها مرفوضة ومنبوذة من الأسرة . لقد قال "كيفين" بطريقة ما : إنهما كانا شبه شقيقين.

هل كانا اخوين في الرضاعة ؟ هذا ربما يجيب على العديد من الأسئلة التي تحاول "چاكلين" دائما التهرب منها بضحكة او نظرة

www.elromancia.com

مثلجة . وهي الأسئلة التي تجاهلتها الليلة مرة اخرى. ودّ "ريني" لو هزها . هل تتصور أن كونها ابنة لأسرة مفككة يمكن أن يغير الأمر بالنسبة له ؟

اكتفى بأن أمسك بكتفها بينما كبير الطهاة يقترب منهما وقد بدا عليه الإرهاق وهو يمسح يديه في منشفة بيضاء كبيرة . قال لها :

- هل تسمحين بتذوق هذه الصلصة يا سيدة "نايت" يبدو أنها رائعة ولكني أريد أن أعرف رأيك .

تذوقت "چاكلين" الصلصة وبدا عليها الإعجاب ومدحت شرائح اللحم البقري ورائحة الدجاج المقلي وألقت نظرة على القدور المغلية قبل أن تأخذ طريقها إلى الباب .. لقد تمت الطقوس المعتادة . إن رئيس الطهاة سيشعر بالإهانة إذا لم تغرقه بالمجاملات . لاحظت الشابة أن "ريني" كان يمضغ قطعة من الخبز وتساءلت أي طباخة استطاع أن يغريها كي تعطيها له . لا شك أن الرجل الذي تزوجته يتميز بسحر لا يقاوم ولهذا غالبا ما يوزعه هنا وهناك بسخاء . أليس هو ببساطة جذابا ؟ من فترة وهما تحت شجرة الصنوبر ألم يحاول أن يعرفها أكثر ويعرف كيف تغيرت ؟ زفرت الشابة . قدم لها "ريني" مقعدا ووضع يده على كتفيها وهي تجلس ثم دلك لها رقبتها :

- هل أنت متعبة ؟

- قليلا .

هذا الرد كان يفسر زفراتها من حين لآخر . في الحقيقة كانت الشابة مرتبكة وحائرة وتعيسة إنها تود أن تعرف أين هي ذاهبة . إن "چاكلين" ليست متعودة على تلك المشاعر الطيبة ولا على أن يطلب منها

أن تحكي ماضيها . في الحقيقة لم تكن معتادة أن تشارك أحدا بيتها وحياتها خاصة رجلا يخرجها من سيطرتها على نفسها عندما يلمسها . رجلا تجعلها أبسط أسئلته تصاب بالجنون . كانت تعرف جيدا أن أسئلة "ريني" غير مريحة . إنه يريد منها أن تكشف عن ماضيها ولن يتأخر في أن يطلب منها أن تملأ الفراغات في كلام "كيفين" وحكايته . ما الذي يمكن أن تعترف له به ؟

أخذت "چاكلين" تعصر يديها وهي مرعوبة من فكرة الاعتراف بأسرارها له .

كانا في المقهى عندما قال "ريني" :

- لنعد إلى البيت يا "چاكلين" ولسنا في حاجة للبقاء للرقص .

بدا قلبها يقفز في صدرها .. إذا كان يريد العودة فإن ذلك لأنه يريد أن يشويها على نار أسئلته . كانت تربيته الراقية هي التي منعته من مناقشة مشاكلهما علنا ولا يجب أن ينشرا غسيلهما القذر لابد أن والدي "ريني" قد علماه هذه القواعد الذهبية . و"چاكلين" لديها غسيل قذر لن تنشره علنا .

بدأت تتساءل : بماذا تجيبه على طلبه ؟ قالت :

- إذا أردت ، ولكنك برحيلك مبكرا ستحطم قلوب العذارى اللاتي يأملن في الرقص معك. إنك لا تريد حقا العودة لانني متعبة ولكن لسبب آخر .

رفع يده ولمس ذقنها وقال :

- لقد فاض بي الكيل من التخمين وهناك إحساس لدي يقول لي : إنك أيضا مثلي .

لم تجبه كان صوتها مخنوقا من ضربات قلبها العالية ويلزمها بضع دقائق حتى تستعيد سيطرتها على نفسها . لقد جاءت إذن اللحظة المنتظرة . وهي أيضا اكتفت من لعبة التخمين . "چاكلين" تحبه وستثبت له ذلك الليلة. تشابكت نظراتهما وعرفت "چاكلين" أنه فهم .

سرت رجفة مقرونة بالأمل والخوف في جسدها وتساءلت : ماذا سيكون رد فعله لو تصرفت بنفس طريقة المرة السابقة ؟ هل سيستمر في محاولة إقناعها باستعادة علاقتهما أم سيتوقف للأبد؟ لا يجب أن تفكر في فشل آخر فهما لم يبدأ من جديد بعد. في الماضي كان عليها أن تكشف عن ماضيها ولو فعلت وقتها فإن هذا الرجل الذي يحبها كان سيتركها لأنها ارتكبت غلطة تأجيل لحظة الحديث معه أكثر من اللازم.

وبعد اعترافها المتأخر قام والداه بالتحري عنها وواجهاها بالحقيقة . لماذا إذن من المهم جدا أن تكشف له عن كل شيء الآن ؟ بعد أن قررت أنه لم يكن مهما أن تعترف بذلك لحظة زواجهما . هل لأنها كانت تأمل شيئا في أعماق قلبها يحدثها أنه لن يرحل ؟

أمسك "ريني" بيدها ونهض دون أن تتركها عيناه واتجها - وقد ضم شفتيه ببطء - نحو المخرج وهو يشرح أنه لسوء الحظ مكتوب عليهما حضور سهرة ثانية .

كان الثلج قد كف عن السقوط وطبقة سميكة منه غطت الأرض وتحيط أقدامهما بهالة لامعة .

قالت "چاكلين" كي تكسر حدة الصمت :

- ستتكون طبقة سميكة من الثلج في حلبة الانزلاق .

- نعم ولدي نية أن أكون أول من يجوب المناطق النائية .

قالت :

- لدي موعد عند العودة إلى التزحلق مع مدير المصاعد وإذا كان هناك شخص سيكون أول من يصل إلى هناك فهو أنا بالتأكيد.

نزع إحدى فردتي قفازها ودس يدها العارية داخل جيبه في حركة حميمة حتى إن "چاكلين" تقطعت أنفاسها .

- ماذا تقولين ؟ لدي أيضا موعد للانطلاق والاستعراض مع مدير المصاعد فهل تراهنينني أن قفازتي ستكونان أحسن من قفازتيك ؟

قالت معترفة :

- هذا ممكن وفي هذه الحالة لماذا لا نشترك معا في العرض الأول ؟

توقف "ريني" عن السير حتى يراها أفضل .

- هل أفهم من ذلك أنك تعطينني موعدا يا سيدة !

سرت رجفة جديدة في ذراعها الذي كان ممسكا به وسألته برباطة جاش :

- وهل هذا يهمك ؟

أصابتها رعدة كالكهرباء عندما قال بصوت أبح :

- إلى أقصى درجة ! إنني أتمنى أكثر من موعد وإذا ظللت ترمقينني بهذه الطريقة فإنني لن أستطيع أن أعدك بالسيطرة على نفسي .

زاد عمق رجفاتها حتى أحست بالأرض تنهار تحت قدميها . قالت :

- حقا ؟

- نعم .

كانت نظراته تتحداها أن تتمادى ولكن "چاكلين" كانت تخشى أن تفقده فخفضت عينيها . لم يكن الوقت مناسبا للاستسلام لعواطفهما

فامامهما شوط طويل لابد أن يقطعاه هذا المساء دون شك .

ولكن كان على "چاكلين" أولا أن تطرح عليه سؤالا مهما للغاية:

- هل تشرفني بان تشاركني حجرتي يا "ريني" ؟

ابتلع ريقه بصعوبة وأغمض عينيه فترة وكأنه يشكر السماء ثم اضاء وجهه وهو يقول :

- إنها أحسن دعوة وجهت إلي في حياتي يا "چاكلين" واقبل ذلك بكل سرور .

عندما عادا إلى الشاليه أخذ يقلب النيران في المدفأة ليزيدها استعارا . نظر إليها مرة أخرى وأحست الشابة بالامتنان له لأنه لم يتعجل لحظات الاعتراف . قالت :

- لا تعتقد يا "ريني" انني غيرت رأيي لكني أعتقد أن علينا أن نتكلم أولا .

- عن أي شيء تريدين الحديث ؟

- عني .

- موافق . هل يضايقك أن أغير ملابسي أولا ؟

ذهبت "چاكلين" هي الأخرى إلى غرفتها كي ترتدي ملابس أكثر راحة.

مد يده لها ليساعدها على الجلوس بالقرب منه فوق الأريكة وصب لها قدحا من الشاي وأخذ يحتسي قدحه ببطء وهدوء وهو مدرك تماما ما يعتمل داخل نفس "چاكلين" . سألها :

- عم تريدين أن تحدثيني يا "چاكلين" ؟

حتى لو كانت الشابة لا ترغب الحديث معه فإنها ترى انها مدينة له بقول الحقيقة كلها . قالت بتلعثم :

- لست أدري من أين أبدأ .

تجرعت بعض الشاي واصطدمت حافة القدح باسنانها . أخذه منها "ريني" ورفع وجهها ونظر إليها في تعاطف .

- لا تخافي يا "چاكلين" . انا صديقك وتعرفين جيدا أن ما ستقولينه لن يغير من العاطفة التي أحملها لك ثقي بي . ولماذا لا تجيبينني أولا على سؤال ؟

- ما هو ؟

بدا على "چاكلين" وكأنه محكوم عليها بالإعدام . ترك ذقنها فخفضت راسها :

- من السيد "كرين" يا عزيزتي ؟

صاحت في فزع :

- ماذا ؟

- لقد ناداك صديقك "كيفين" "چاكلين يانسن" ولكني عندما التقيت بك كان اسمك "چاكلين كرين" ولذلك استنتجت أن هناك سيدا اسمه "كرين" .

خفضت عينيها وهزت راسها . قالت ببطء :

- لا يوجد .. لقد .. أردت اسما يخصني وليس اسما اختارته المؤسسة الاجتماعية عن طريق القرعة . لقد سموني "چاكلين إليوت" لأنه الأسبوع الذي يختارون فيه الأسماء التي تبدأ بحرف "أ" ولو كان الأسبوع السابق لسموني "چاكلين ديفيد" ولكن هذا في الحقيقة لا أهمية له. المهم هو انني أردت أن أكون شخصا له هوية حقيقية . وعندما كنت أشاهد فيلما قديما بطولة "چين كرين" قررت أن أحمل اسم "كرين" .

www.elromancia.com

تقطع صوتها والقت نظرة مليئة بالتحدي . رد عليها "ريني" دون أي كلام . إذن هناك من أوحى إليها بهذا الاسم ؟ إن كونها لقيطة أو طفلة غير شرعية كان من الواجب أن تحمل اسم أمها . شجعها برقة على الاسترسال .

- كنت تشاهدين إذن التليفزيون عندما اخترت هذا الاسم ؟ ماذا حدث بعد ذلك ؟

- أنا .. "ريني" أنا آسفة ولكني لا أستطيع الاستمرار .

نهضت فجاة وهي تسرع نحو الدرج وتقول له :

- هل ستاتي للنوم ؟

- "چاكلين" !

وقفت في منتصف الدرج وانتظرت دون أن تستدير . قال دون أن يواجهها :

- انت جبانة وتهربين . إذا كنت تظنين انني ساتبعك وافعل ما تريدين فانت واهمة .

همست بصوت مكتوم والدموع توشك أن تتساقط من عينيها :

- أنا فاهمة !

تماسك "ريني" حتى لا يتراخى :

- أتعرفين لماذا لم اتبعك ؟

استدارت "چاكلين" وأصبح وجهها عبارة عن قناع أبيض في وسطه عينان متسعتان في توقع :

- قل لي .

ظل واقفا في عناد فوق قدميه حتى لا يطير إلى أعلى الدرج ويأخذها

بين ذراعيه . قال بصوت حاد :

- لاننا لا نستطيع الاستمرار بدون أن تحدثيني عن "چاكلين كرين" .

- على أية حال إننا لن نستمر إذا حدثتك عنها وهذا لن يؤدي إلى شيء . تصبح على خير يا "ريني" .

لم تنتظر رده . ظل مدة طويلة جالسا يحتسي الشاي ويتساءل : إن كانت تبكي ؟ كم ود لو لحق بها ولكنه كان يعلم أنها هي التي عليها أن تاتي إليه من أجل مصلحته ومصلحتها معا .

www.elromancia.com

الفصل السابع

كان "ريني" نائما من ساعة عندما سمعها تنهض وتنزل السلم وترتدي الحذاء الطويل وتفتح الباب . كان مقتنعا انها ذاهبة إلى حمام السباحة . هل كانت تامل ان يتبعها ؟ جمع كل عزيمته ليكتم رغبة لا تقاوم في اللحاق بها .

ادرك "ريني" ان الشابة نفذت ما طلبه منها ، ووجدت الشجاعة ان تطلب منه مشاركتها حجرتها . هل كثير ان يطلب منها ان تقص عليه ماضيها؟

وهل من الضروري حقا ان يعرف ماضيها ؟ جلس وهو يزمجر ودس وجهه بين يديه . لم يحدث ان احدا وضعها في هذه الحالة . القى الاغطية ومد يده نحو بنطلونه .

كانت "اكلين" على وشك التخلص من ملابسها عندما لحق بها عند

حافة الفجوة بين الاشجار . كانت حركاته سريعة ولكن نوعا من الشك جعله يتردد في اللحاق بها . ظلت ساكنة دون ان تاتي باي حركة لخلع ملابسها وكانها كانت تنتظر ان يلحق بها . ام هل كانت تعلم انه يراقبها ؟ و"ريني" لم يكن على استعداد بعد للظهور.

تساءل : هل هي حقا حقيقية أم جنية ؟ إنها تشبه جنية النار في الأساطير الإسكندنافية . ربما كانت فعلا واحدة منهن .. من يدري فقد تتحول إلى نار وسط هذا الصقيع . وقد تستطيع أن تطير بسهولة وسط اشعة الشمس . هل هي محسوسة وسط هذا الضباب الغامض ؟ ربما كانت إحدى النساء من ذكرياته ، ربما كان لعدم درايتها بالحياة وعدم اطمئنانها سبب في موتها وهذا هو شبحها !

كانت رغبته في اللحاق بها لا تقاوم ولكن "ريني" ظل ينظر إليها كما فعل في الليلة السابقة . تقدمت وسط الماء إلى منتصفها إلى أن وصلت منطقة ليست عميقة فتمددت فوق صخرة منخفضة وسط الماء وقد غطاها الضباب . وجد "ريني" صعوبة في التنفس وعرف في هذه اللحظة انه يحبها فعلا . ظهرت له الحقيقة فجاة حتى اوشك أن يفقد الوعي . ظل شاخصا ببصره وسط الضباب وهو يعيد التفكير مرة ومرات في اكتشافه الاخير . كيف يحبها وهو الذي لم يقع من قبل في الحب ؟ إن النساء هن اللاتي يقعن في حبه وفي عشقه ولم يكن يستجيب ابدا لعواطفهن. كن يعجبنه بالتاكيد واقام علاقات حميمة مع بعضهن ولكن واحدة منهن لم تصل إلى درجة "اكلين" وفهم "ريني" ان السبب هو انه يحبها . اصبح كل شيء بسيطا وواضحا حتى اوشك ان يضحك بصوت عال معلنا عن اكتشافه. لقد وقع في حب

زوجته التي تحمل اسمه، وكانت تنتظر ان تنجب ابنه ! لابد أن يمنحها أطفالا آخرين وأن يجلب لها السعادة التي تحلم بها . لماذا أخذ كل هذا الوقت الطويل حتى يفهم أنها ولدت من أجله ؟

لقد تحدثت "چاكلين" عن حب كبير جدا لا يمكن أن يتحقق إلا في مخلوق آخر. إنه هذا النوع من الحب الذي توحيه إليه . أراد "ريني" أن يلحق بها ويطمئنها ويقول لها : إنه ليس ثمة سبب يدعوها لأن تخشى الوحدة ولا شياطين الوحدة . إن حبه سيحميها للأبد ويجعل من حياته كل شيء . هل يمكنه أن يعدها بذلك ؟ لما لم يكن قد أحب أحدا من قبل فهو لا يعرف الإجابة .

هل يدوم الحب للأبد ؟ أم هل يدوم ما بقيت في حاجة إليه ؟ وماذا لو حطم الحب عندها بقطع عهود لن يفي بها أبدا ؟ إن "چاكلين" في حاجة إلى كل هذه الاحتياجات ! وهذه المسؤولية أشاعت الخوف داخله . هل تحبه ؟ "ريني" يعرف أنها ترغبه ولكن الحب .. إنه ليس متأكدا ؟

أخذ يتامل وجهها في الضوء الفضي وقد اجتاحته الرغبة في أن يبوح لها بما يحسه وأن يطلب منها أن تخبره عن ما هية عواطفها نحوه .

كان تخيل ردها يرعبه . من الأفضل أن يرحل ولكن "ريني" لم يسبق له أن أدار ظهره إلى امرأة يحبها خاصة وهي وحيدة وسط الليل . اي رجل لن يفعل ذلك . لماذا إذن يقف دون حركة في مكانه وسط البرد بينما الشابة وسط الماء الساخن بمفردها ؟

- يسعدني أن تنضم إلي يا "ريني" . الم تات إلى هنا من أجل هذا

الغرض ؟

كانت تتكلم بصوت مهتز غير واثق أما هو فقد فقد التنفس . استمرت في حديثها :

- توجد صخرة مسطحة بالقرب مني وهي ساخنة .

تساءلت : متى عرفت بحضوره ؟ لا شك أن ذلك وقت أن ترددت في خلع ملابسها وغاصت في المياه بها . لا شك أنها راته في الليلة الأخرى . احمر وجه "ريني" خجلا وهو يتذكر الطريقة التي تظاهر فيها بالشخير كان عليه أن يتحمل ضيقه مما حدث . في ثلاث قفزات كان "ريني" على حافة الحوض ، فخلع حذاء التزحلق وصعد فوق الصخرة المسطحة لم يكن يبعد عنها أكثر من ثلاثة أمتار ولكن الضباب منعه من رؤية تعبيرات وجهها قال بصوت مرتجف :

- سأدخل في المياه ياجنية البحر والنار . هل هذا ما تريدينه مني ؟

- نعم .

كانت جالسة وسط الماء وقد ثنت ساقيها تحتها وثبتت نظراتها عليه وقالت :

- لقد تعمدت أن أتصرف هذه الليلة كي تتبعني يا "ريني" وقد تعشمت أنك ستتبعني رغم أنك قلت : إنك لن تفعل .

لم يكن صوتها ثابتا . لم تكن أيضا ساهمة كما تدعي ولكنها كانت عصبية وضعيفة مثله . غمرته موجة من الحنان وتساءل : هل هو من القوة بحيث يحب امرأة مثل "چاكلين" والتي كانت تبذل كل جهدها لتعطي انطباعا بانها راضية بنصيبها وقدرها بينما هي تبكي داخليا واضطرت لأن تجد لنفسها اسما تمتلكه ؟ تساءل "ريني" : هل سيفهم

في يوم ما عمق عواطفه نحوها ؟ وهل ستتجاوب معه بنفس القوة .

تردد في النزول إلى الماء فسالته وهي تقترب منه :

- هل غيرت رايك يا "ريني" ؟

كان صوتها الحاد مجرد همس تبين فيه شبه شك وخوف سالته.

- هل تحس بالبرد ؟

- لا .

اخذ يفحص وجهها تحت الضوء الذهبي . كم يود أن يقول لها : إنه يحبها .. كانت فاتنة ولكنها متباعدة . قالت له مؤكدة :

- انت ترتجف .

- إنني ارتجف لانني احبك يا "چاكلين" .

قالت له وهي تتراجع :

- اعرف ذلك .

امسكت بيده بحزم وقالت له :

- انزل وتحول قليلا قبل ان تتقدم . إن الماء عميق جدا على يسار الصخرة وهو ساخن . الا تشعر بذلك ؟

كانت تحدثه كما لو انها تحدث طفلا وليس رجلا تحبه . هل لانها لا تعير الحب اي اهتمام ؟ على الاقل لن تتصرف هكذا مع العشاق العابرين .

بدات فقاعات الماء الحارة تلسعه فقال :

- انا لم اكن مستعدا للحضور يا "چاكلين" .

قالت :

- اما انا فإنني مستعدة .

إن اعترافها جعلها تحس بالخلاص . قالت وهي تتلعثم :

- ومع ذلك لم اكن واثقة بانك ستلحق بي ، كنت اعلم ان لديك رغبة في الحضور ولكنك كنت تنتظر الخطوة الأولى مني . بيد اني يا "ريني" كنت خائفة جدا من الارتباط وكنت احاول الا ارتبط بك مرة ثانية . ليس في حياتي جني ولا خرافة وليس لي في الحقيقة ماض .

- "چاكلين" !

- اود ان تعلم انني لن اجبرك على ان تعيش حياة دائمة .

- "چاكلين" !

- من فضلك دعني اكمل .

كانت كلماتها حادة مثل سكين تغرزه في قلبه ، مما جعل "ريني" يفزع . اكملت :

- إنني لن احاول ان اسجنك يا "ريني" . إنني احبك جدا ولكن معنى أن اسجنك أن اسجن نفسي معك ، إنني لا اريدك للأبد ولكن إلى ان يتعب احدنا من الآخر ، وعدني ان تقول لي عندما يحدث ذلك .

استطاع "ريني" ان يخفي عواطفه تحت ستار من عدم الاكتراث. إن هذه المراة تقدم له كل ما كان يرجوه : حرية ان يعد حقائب السفر ويرحل عندما يرغب في الرحيل . ولكن ما كان يناسبه في الماضي لم يعد يناسبه الآن ، وهو يعرف إنها تريد شيئا آخر غير المرة السابقة .

إن "ريني" يحب هذه المراة ويريدها ! ومع ذلك لا يعرف الآن ماذا تحس هي . كانت كلماتها المغرية قد رفعت من رغبته في حبها وإذا كانت تقول : إن حبهما يمكن أن يستمر إلى ان يتعب احدهما فبالتاكيد لن يكون هو اول من يتعب .

www.elromancia.com

تساءل : هل أجرت هذا الحديث مع رجال آخرين ؟

كان صوتها صافيا وعذبا ومنعشا ومع ذلك جاءت عباراتها متباعدة: انت تعدني ... بهذا وانا اعدك .. بذلك .. هل كانا يبدأن قصة حب أم يوقعان عقدا ؟ سألها بصوت مختنق :

- كل الليالي .. كنت تتركين الشاليه .. أين كنت تذهبين ؟

- هنا طبعا . اين كنت تريدني أن أذهب ؟

- لست ادري . إنني انا الذي أسأل :

- لم اكن استطيع النوم .

- ولا انا . لقد اعتقدت انك كنت تذهبين لمقابلة رجل آخر ولم أكن انام إلا بعد أن تعودي .

- والليلة الأخيرة ؟

- اتقصدين عندما وجدتك هنا ؟ صدقيني لقد كنت قلقا عليك وأحس بانني احبك بشدة .

كان صوته مضطربا من الانفعال . سألته :

- لماذا رحلت إذن ؟ لست مضطرا لأن تجيب وانت حر في أن تفعل ما تريد .

اجتاحته موجة من الحب مرة اخرى . كم هي رقيقة ! ولكنها مصممة على الا تظهر هذه الرقة .

- لقد احسست انني اتدخل في حياتك الخاصة وإذا كنت تريدين مني ان ابقى فلماذا لم تخبريني كما فعلت الليلة ؟

- لم اكن اعرف انه انت ولم افهم ذلك إلا بعد أن رأيت آثار الزلاجتين تقود إلى الشاليه وفي تلك اللحظة تمنيت لو أنك بقيت .

اغمض عينيه وعندما فتحهما فوجئ بارتجاف شفتها السفلى . سألها :

- ولما عدت وانت تعرفين انني لم اكن نائما كان بإمكانك ان تأتي للانضمام إلي .

لم تفعل "چاكلين" ذلك لأنه لم يدعها للدخول . هزت كتفيها بلا اكتراث. وقالت ردا على سؤاله :

- لقد كنت تتظاهر بالنوم . هل كنت تريد الا اعلم انك تبعتني ؟

رغم أن صوتها لم يكن ثابتا إلا أن وجهها لم يفصح عن شيء . قال لها :

- على اية حال فإن الأمور ستسير سيرا حسنا ولن افعل شيئا لا تريدينه يا "چاكلين" فلا تقلقي واسترخي ودعي الأمور تجري في اعنتها . وتاكدي من ذلك يا "چاكلين" .

قالت في صوت متهدج بعد أن ضعفت مقاومتها امام نظرات عينيه الوالهة .

- انا متاكدة يا "ريني" متاكدة ! وانا محتاجة لك .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

فجاة ادرك "ريني" انها تهمس له بكلمات رقيقة ، اخذ ينظر إليها وقد غرق في حنان غير معروف وهو يتشمم رائحة شعرها المخلوط برائحة المياه المعدنية التي غطت نصف جسدها . قال لها :

- إنني اتمنى أن اظل احبك حتى نهاية العمر يا "چاكلين" .

- وانا كذلك .

خرجا من ماء الحوض الساخن ليتمددا فوق الصخرة الساخنة وقالت له :

- لقد حلمت بحبك يا "ريني" بعد ان اصبحت مجنونة وانا اراه قريبا مني .. أسفل حجرتي وحلمت أن نعود إلى حياتنا الزوجية .

لقد استخدمت كلمة الحب هذه المرة وهي تعنيها حقا وتعني بالنسبة له حمية القلب الدائمة نحوه إنها الآن في نظره جنية من

الأساطير وساحرة فاتنة. قال لها هامسا :

- خبريني هل أنت ساحرة أم ماذا يا "چاكلين" ؟

- أنا امراة يا "ريني" .. امراة تحبك .

سالها ليتاكد :

- امراة ماذا ؟ امراة تحبني ؟

لم تجب ولكن الصمت كان أبلغ من الكلام . عندما عادا إلى الشاليه والمياه تقطر من ملابسهما التي غاصا بها داخل المياه الساخنة سالته عند عتبة السلم وعيناها لم تغادرا عينيه :

- هل ستصعد معي يا "ريني" ؟ هل ستعيش معي ؟

- نعم وللابد .

سجلت كلمة للأبد في عقلها ثم رفضتها . إنها تعرف أن هذا غير صحيح . دون كلمة أمسكت "چاكلين" بيده وقادته إلى غرفتها.

بعد أن بدلا ملابسهما باخرى جافة جلست على السرير بينما جلس هو على مقعد في مواجهتها . قالت له :

- أعتقد يا "ريني" أن علي أن أكمل حكايتي .. حكاية "چاكلين إليوت كرين".

- لست في حاجة إلى معرفة المزيد منها يا "چاكلين" لانني أرى جيدا أنها تسبب لك الما شديدا ولا أريد بوجه خاص أن تتعذبي .

قال في نفسه : لماذا يطلب منها أن تبوح له بكل أسرارها وهو نفسه لديه سر يجثم على صدره حتى فكر أن يتحدث عنه وتصور كيف سيصبح رد فعلها ورفضها الداخلي ؟ لو باح لها بهذا السر لفقد كل الفرص التي تمكنه من أن يقنعها انه يحبها ويريد أن تنجب له

www.elromancia.com

أطفالهما أكثر من أي شيء في العالم ؟

- أنا يا "چاكلين" ..

كان يود لو قال لها : إنه يحبها ولكن القول شيء وإثباته شيء آخر. كان "ريني" واثقا بانها لا تشاركه عواطفه وانه كان لا يريد أن يفعل إلا ما هو في صالحها .

- أود أن تعرفي ...

كان "ريني" يعلم انه لن يستطيع التوقف عن قول ما يود أن يقوله لها. هز رأسه في بطء بينما أصبحت دقات قلبه مؤلمة . تساءل : ما الشيء الرهيب الذي يشوه تعبيرات وجهها إلى هذه الدرجة ؟ ربما كانت على حق عندما أرادت أن تبوح له بالسر ليلقيا به خلفهما ويبدأ حياة جديدة . تراجع عن البوح بسره مؤقتا وقال لها :

- قصي علي !

ابتلعت ريقها بصعوبة وعضت على شفتها ثم ألقت بسرها :

- كان أول بيت لي من الكرتون .

كانت لهجتها محايدة بلا أي تعبير ولكن نظراتها كانت متحدية وكأنها تنتظر أن يصدم أو يشعر بالتقزز ولكن "ريني" اكتفى بأن ظل ينظر إليها دون أن يبدي أي انفعال . استأنفت حكايتها :

- لقد شاهد الناس رجلا يضع الصندوق الكرتون فوق المقعد الخلفي لسيارة أجرة . وعندما ذهب السائق لاحتساء كوب من الماء وعاد وجد وليدا حديثا عاريا في انتظاره . حملني إلى المستشفى ثم هرب بدوره خوفا دون شك من أن يدفع نفقات علاجي .

كفت عن الحديث لتفحص وجه "ريني" ولكن ما شاهدته أو بالأحرى

ما لم تشاهده جعلها ترتجف . علق قائلا :

- أعرف أن ذلك ضايقه .

نظرت إليه "چاكلين" وهي تتساءل . ربما لن يحاول أن يبدو مصدوما ولا حتى أن يقول لها بلهجة أبوية : إنه لا يهتم بكونها لقيطة . استأنفت الحديث :

- سمتني إحدى الراهبات "چاكلين" على اسم أختها المفضلة .

ابتسمت ابتسامة مريرة جعلته يتألم :

- لقد ظللت أحمد الله أنها لم تسمني "جيرترود" .

رد على ابتسامتها واستسلم لإغراء أن يمسك بيدها وأخذ يربت أصابعها .

- أو "بلانس" .

- ولم لا يكون "مود" أو "مرتا"؟

ضحكا معا ورأى روح التحدي تختفي من وجهها .

قال مقترحا :

- وماذا لو كان اسم أختها "فيفي" أو "لولو" ؟ هل كان ذلك سيغير حياتك لأنهما اسمان رقيقان ؟

كانت "چاكلين" تعلم أن الأمر يرجع إليها إن كانت تستمر في الحديث أم لا . لقد ترك لها حرية التوقف وقتما تريد ولم يتراجع تقززا . تابعت:

- لقد استغرق الأمر من السلطات وقتا ليقرروا أن يكفوا عن البحث عن السائق وعن المرأة التي ولدتني في هذا العالم . وقرروا أن ساقي المكسورة وقتها لابد أن يجرى لها عملية . وعندما قرروا أخيرا أنني

شفيت تماما ومستعدة لأن يتبناني أحد كانت سني أربع سنوات ونصفا . ومررت على سبع عائلات بديلة وكنت شيطانة حقيقية ولم يتلهف الآباء المتبنون على استقبالي .

وفي سن الثامنة مررت بتجربة تتلخص في إرسال أبناء المدينة إلى الريف حتى يمكن إزالة روح الجنوح والتشرد لأطفال المؤسسات العامة بفضل الجو الصحي في الريف . أرسلوني إلى مكان يدعى "جبل الفيل" في شمال ولاية "نيويورك" وهو عبارة عن تل صغير بالنسبة للجبال التي تحيط بنا هنا ولكن على الأقل تعلمت هناك كيف أتزحلق على الجليد . كان المدير وزوجته يسميان "يانسن" .

- وهل تبنياك ؟

- لا ولكننا - الأربعة - حملنا نفس الاسم : أنا و"كيفين" و"سارة" و"جين" .

قال "ريني" مقترحا :

- ربما ظننتم أن ذلك يعطيكم الإحساس بانكم مرتبطون بمكان.

- لم أكن أريد أن أكون هناك . كنت غاضبة وثائرة ومليئة بالعداوة والخوف . وقبل ذهابي إلى "جبل الفيل" لم أكن أعرف أن الليل يمكن أن يكون حالك السواد وأن أستيقظ قسرا وأنا غير قادرة على رؤية شيء ، كانت أكثر التجارب رعبا في حياتي وكنت أصرخ حتى أوشك أن أموت.

- وأعطوك مصباحا ليليا بجوار السرير .

- لا .. لقد كنت خائفة لدرجة أن أشعلت عود ثقاب . أخذ مني آل "يانسن" آخر علبة سجائر كانت معي ثم تساءلت : أين يمكنني أن أسرق واحدة في هذا المكان البري الموحش الذي حكم علي بالعيش فيه؟

لأول مرة بدا على "ريني" رد فعل - هو الدهشة - والذي أسعد "جاكلين" وقال :

- سجائر ؟ كنت تسرقين السجائر وأنت في الثامنة ؟

ليس بالمستغرب إذن أن أرسلوك إلى مكان أكثر صحة عن جو المدينة.

- هذا ما لم أكن أريده فهربت .

- هل ذهبت بعيدا ؟

هزت رأسها وهي تبتسم عندما تذكرت :

- لا .. لقد هربت من الحجرة التي كنت أشارك فيها "جين" و"سارة" وتسللت إلى السقف ومنه إلى كومة من الثلج . وبعد لحظات عثرت على عقب سيجارة وعلبة بها بعض أعواد الثقاب في جيب سترتي . شاهد أحدهم لهب الثقاب وخرج ليرى ماذا يجري ونزع العقب من فمي. كان "إيريك سورينسون" القى بالعقب على الأرض وسحقه . ظللت أركله بقدمي وأنا أصرخ وكنت أسب بالفاظ سوقية رهيبة . أمرني "إيريك" أن أكف ولما ظللت مستمرة أمسك بي وأعطاني ثلاث ضربات موجعة .

قالت مؤكدة في فخر :

- كنت قد عضضت أصبعه حتى سال منه الدم .

تجهم "ريني" وسألها :

- وتلقيت ضربة أخرى موجعة ؟

قالت شارحة :

- لا .. ضغط "إيريك" أصابعه حول أصابعي وأعطاني شيئا لم

يسبق لي أن تلقيته . جلس فوق التلة المثلجة واخذني بين ذراعيه وهمس في اذني كلمات رقيقة حتى هدات . ثم قبلني وقال لي : إن كل شيء سيكون على ما يرام . لم أجلس على حجر احد من قبل ومن وقتها أصبحت معبودة "إيريك" .

ساد الصمت فترة لم يكونا يسمعان فيها سوى حسيس النيران المشتعلة في المدفاة وانفاس "ريني" الغاضبة ثم القى عليها نظرة غضب وصاح :

- يا إلهي ! لماذا لم يتبنك ؟

كانت تفهم سر غضبه الذي لم يكن موجها إلى "إيريك" ولا ضدها ولكن ضد الظروف .

- لم تكن حياتي رهيبة يا "ريني" لقد تم تبني ولم يتبنني "إيريك" لانه لم يكن مسموحا للعزاب بالتبني خاصة الرجال ولكنه كان موجودا من اجلي وكنت اذهب لمقابلته كل أسبوع في كل مرة أهرب فيها من الام "يانسن" . لقد علمني التزحلق على الجليد واهداني أول زوج من الزلاجات .

- لقد فهمت أن "جبل الفيل" هو محطة تزحلق يديرها الزوجان "يانسن" . أليس كذلك ؟

- بلى .

- ولكنهما لا يمنحان الأولاد زلاجات ؟

- "ريني" .. لم نكن هناك كابناء لهما . لقد كنا هناك لإعداد موائد الطعام وغسيل الصحون والملابس وإزالة الثلج وكنا نذهب للمدرسة لان القانون يجبرنا على ذلك ، ولكن عدا الأيام التي تمر فيها

الإخصائية الاجتماعية كنا ننهض من الفجر ونقوم باعمالنا مدة اربع ساعات قبل أن نذهب للمدرسة وعند الخروج من المدرسة كان علينا أن نعمل أيضا حتى الحادية عشرة مساء عند آل "يانسن" . وقد ظل ذلك مستمرا إلى أن كبرنا .

- والإخصائيات الاجتماعيات .. الم يكن بمقدورهن عمل شيء؟

نظرت إليه نظرات مليئة باليأس وضحكت وهي تربت يده :

- لا تتأثر إلى هذه الدرجة ولا تتازم . لقد عشت وانظر إلى ما أصبحت عليه . وعندما تحررت من هذا النظام ووجدت عملا مناسبا ، كانت لدي الخبرة التي لدى فتيات أكبر مني بكثير . وهذا امر طيب لا شك فيه . وهذا - على الأقل - ما كان يظنه رجال الشؤون الاجتماعية . إنهم يقولون : إن على جميع الأولاد غسل الأواني والملابس وإخلاء المائدة وتنظيف الأرضية وإنه يجب علي أن أكون شاكرة لهما أن لي بيتا . وإذا نظرت للأمر من هذه الزاوية يصبح له معنى .

- هذا غير معقول ؟ ألا يعرفان أن الأعمال المنزلية صعبة بدرجة أو باخرى ؟ وماذا عن درجاتك في المدرسة ؟ لابد انها كانت تعكس مدى إرهاقك وقلة وقت الدراسة ؟

سألته :

- ومن ينتظر من متشردي المؤسسات الاجتماعية أن يحصلوا على درجات جيدة ؟

- ولكن لما كانت لديك الشجاعة أن تهربي وأنت في سن الثامنة فلماذا لم تعاودي الكرة حتى يهتموا بتحقيق شكاواك ؟

- باختصار .. بسبب "إيريك" . لو هربت فساتركه خلفي . ولكن بعد

عدة سنوات انهوا خدمته فقمت فعلا بالهرب وقد هربت في عدة محاولات ومناسبات حتى حكموا علي بانه لا رجاء في إصلاحي واودعوني ملجأ ايتام حكوميا . ولم يكن الامر في الحقيقة اسوأ وقد ظللت فيه إلى ان بلغت السادسة عشرة بعدها حصلت على مفاتيح الحرية.

- ووجدت عملا في فندق ؟

تابعت " اكلين" حديثها :

- ليس في الحال فقد حصلت في البداية على اعمال صغيرة كعاملة غسيل اطباق وخادمة في مطعم .

تثاءبت ثم استمرت في الحديث بينما "ريني" يتابعها وهو مسحور وهي تلخص له بقية حياتها ،لقد حاولت وهي في سن الثامنة عشرة أن تعثر على والديها الحقيقيين ثم اخيرا ان تعترف انها إن أرادت أن تجد لها بيتا فعليها ان تصنعه بنفسها وقالت شارحة في هدوء :

- لقد وقعت في الحب وانا في سن العشرين . كنت اعمل موظفة ليلية في فندق وكنت ادرس في النهار و"مارك" الغبي الذي كنت احبه كان يتابع نفس الدورات التجارية التي كنت ادرسها .كان يحبني أيضا وكذلك والداه ولكنهم جميعا كفوا عن حبي . عندما اكتشفوا ماضي وخضع "مارك" لضغطهما وفي هذه الفترة رايت فيلم " بن كرين" في التليفزيون كان لابد ان ارحل ولا يهم إلى اين اذهب وإنما اردت فقط ان ابتعد عن كل من يعرفونني . لقد تحرى هؤلاء الناس عني يا "ريني" وهو امر رهيب لقد اوحوا لي بانني ... قذرة .

اخبرته انها ذهبت إلى "كاليفورنيا" ووجدت عملا في سلسلة فنادق

"هاربنسون" :

- كل هذا وانا مستمرة في دراستي وعندما حصلت على الدبلوم . اوكل إلي السيد "هاربنسون" الوظيفة التي كنت اشغلها عندما التقينا وهي مساعدة مدير فندق "وست مونت" .

صمتت " اكلين" عدة دقائق ولما لم يقل "ريني" شيئا فتحت عينيها ورفعت راسها وتاملته . كان ينظر إليها بإمعان وقد بدت عليه الجدية ولكنه ظل صامتا . اغلقت الشابة عينيها وقالت :

- هكذا عرفت كل شيء عن " اكلين كرين" .

رد عليها عندما تخلص من الغصة التي كانت في حلقه .

- بل " اكلين نايت" .

- نعم .. حسنا .. تصبح على خير يا "ريني" .

ود لو شرح لها انها لم تفهمه ولكنه احس انها استغرقت في النوم. ظل يتاملها لحظات طويلة وعيناها مغلقتان . مد يده إلى زر النور واطفاه .

عندما استيقظ "ريني" لم يجد " اكلين" في سريرها نهض بسرعة وبحث عنها في كل مكان ولكنه اكتشف عدم وجود زلاجتيها وخلف المباني راى المقاعد المعلقة والخاصة بمصعد التل تخرج كل منها واحدا بعد الآخر من السقيفة وفهم اين توجد " اكلين" .

كان الهواء المثلج يلسع انفه ويحرق عينيه عندما ترك مقعد المصعد وانطلق فوق الحلبة التي كانت تحمل آثار الزلاجتين . تبع تلك الآثار في صمت تام ووجدها جالسة على صخرة مغطاة بالثلج . كانت تراقبه دون اي تعبير على وجهها، قال وهو يخلع الزلاجتين ويجلس

بجوارها :

- لقد ظننت أن لدينا موعدا .

حولت "چاكلين" عينيها نحو السماء الداكنة والتي تشرف على الوادي من أعلى . أجابت بعد طول صمت :

- لم أكن واثقة بأنك تريد هذا الموعد .

تطلع في عينيها بعمق حتى إن رموشها طرفت وكانت في حالة من الياس بدت شفافة في عينيه . قال لها يطمئنها:

- انت تظنين انني لم اعد احبك لانني عرفت ماضيك وتعتقدين انني اغلقت بابا آخر في وجهك وتركتك في الخارج .

ابتسمت ابتسامة صغيرة وقد دهشت لانه يفهمها جيدا . قالت تطمئنه :

- هذه لن تكون المرة الأولى !

- نعم أعرف ! ولكني أحبك واريدك دائما يا "چاكلين" .

كان يتحدث بلهجة غير ثابتة وأخفت مشاعرها خلف ابتسامتها المعتادة والمرحة .

- شكرا يا "ريني" يسعدني أن أعرف ذلك .

ارادت ان تضيف شيئا عندما احست بغصة في حلقها . بدأت تحس بان ثقلا يزداد حمله على صدرها شيئا فشيئا ، واحست بالرعب عندما ادركت أن الألم الذي كتمته قد ذهب وتحول إلى شهقات ونحيب لا تستطيع التحكم فيهما . دهشت أمام ذلك الحال أكثر منه . حاولت أن تكتم النوبة التي اغرقتها وهي تقبض على رقبتها بيدها بشدة ولكن الدموع انسابت بغزارة . صاح "ريني" وهو يمد يده نحوها :

- يا إلهي !

رفعها في الحال واجلسها فوق ركبتيه وظل يضمها كالطفل ، واخذ يتوسل إليها بصوت متهدج :

- لا تبكي يا طفلتي ! أنا أحبك يا "چاكلين" . أحبك لدرجة انني أموت وانا أراك تعيسة .

قالت وهي تشهق :

- لا تقل هذا الكلام يا "ريني" . انت لا تحبني وإنما انت حزين من أجلي ولا أريد أن اتحمل ذلك . لم يكن من الواجب أن تحضر، ومن الأفضل أن ترحل الآن وليس بعد دقيقة فسيكون الوقت قد فات . لكن دموعها ظلت تنساب ورغم انها قالت : إنها لا تصدقه فقد ظل يكرر :

- أحبك يا "چاكلين" صدقيني وكل شيء سيتم ترتيبه. لا تبكي يا "چاكلين" ارجوك !

لم يكن "ريني" يعلم بالضبط ما الذي سيتم ترتيبه . كل ما عليه هو أن يحاول أن يجعلها تفهم من قوة ذراعيه وحرارة عاطفته أن لديه نية أن يسهر على ألا تجرح مرة أخرى وللأبد .

هكذا إذن الأمر بهذه الدرجة من الفظاعة حالة من يكبر دون أن يعرف أي بيت سيكون بيته في اليوم التالي ! وأن تتساءل : عما إذا كان الباب الذي عبرته في الصباح سيكون مغلقا بالمفتاح أمامها في المساء؟ تذكر الطريقة التي شغفت بها بحل اللغز وبمسالة الحدود والجبهات والهيكل . إن "چاكلين" في حاجة دائمة إلى تعريفات محددة. نعم او لا ، أبيض وأسود . عضو من العائلة أم غريبة عنها محبوبة أم مكروهة مرغوبة أم منبوذة .

www.aromancia.com

كانت طفولتهما تختلف تماما . كان "ريني" يعتبر طفلا تعيسا رغم انه لم يكن محروما ولكن على ضوء ما حكته له لم يكن لديه أية فكرة عن معنى التعاسة . طبعا فرضوا عليه قيودا كثيرة وهو صغير . وانتقل من النظام المتزمت الذي تطبقه الحاضنة والممرضة إلى النظام القاسي للحياة العسكرية في الكلية الحربية .

ولكن "ريني" تحرر وعاش حياته حسب اختياره لم يعد يقبل أية حدود . لم تعد أمامه أية عقبة لا يستطيع تجاوزها ولا أية منافسة تعتبر صعبة عليه حتى ولو كان اجتياز المحيط الرهيب . وعندما يحلم بشيء لابد أن يحققه بطريقة أو بأخرى حتى ولو أدى ذلك لأن يفقد أسرته . ولكنه الآن يفهم أن الهياكل الوقائية التي منحتها له أسرته هي التي استطاعت أن تجعله يتأقلم مع أية صعاب .

لو كبر مثل "چاكلين" بدون هياكل وقائية للعب اللغز بنفس طريقتها . ولا حتاج إلى مقاييس حتى يتأكد من كل خطوة يخطوها . يا له من عالم عجيب ! فيه رجل لديه هياكل وقائية يقع في حب فتاة تحتاج إلى هذه الهياكل كي تحقق نفسها . كان مدى الحرمان والتحفظات التي تعرضت لها يرعبه والأماكن المجهولة التي تمثل المغامرة بالنسبة له كانت بمثابة الرعب بالنسبة لها .

ربت شعرها . كيف يقبل عالما من الطبيعي فيه أن الطفل يسرق ويدخن وهو في سن الثامنة ؟

كيف يتقبل عالما الطفل المولود لتوه يمكن أن يترك في المقعد الخلفي لسيارة أجرة ؟ إن الرجل الذي فعل هذا كان بإمكانه أن يختار صندوق القمامة ليلقيها فيه بدلا من الصندوق الكرتون الذي سمته هي "بيتها".

أين بيتها الآن ؟ كيف استطاعت شابة حساسة ودافئة العواطف مثلها أن تجعل من الفندق بيتها حتى لا يغلق أي باب في وجهها؟ لم يجد "ريني" أية إجابة ولم يستطع إلا أن يواسيها . مضى وقت طويل قبل أن يكف جسد "چاكلين" عن الارتجاف . ظل يربت شعرها وهو يراقب حركة مقاعد الصعود المتحركة والخالية من المتزحلقين والتي كانت تظهر أعلى الساحة ثم تدور لتختفي خلف التل . كان يريد أن يخبرها عندما يشغل أحد المتزحلقين أحد المقاعد لأن "چاكلين" كانت لا تحب دون شك أن يراها أحد العاملين أو النزلاء وهي تبكي بين ذراعي رجل حتى ولو كان زوجها .

رفعت رأسها ومسحت دموعها وتخلصت منه قبل أن تضطر لأن تطلب منه ذلك . بعد ذلك ارتدت زلاجتيها دون أن تنظر إليه وضبطت قفازيها ونظارتها الوقائية ثم امسكت بعصوي التوازن وفي اللحظة التي انطلقت فيها نحو الثلج المنثور فوق الأرض قالت من وراء كتفها :

- لا تتصور يا "ريني" أن ذلك الذي تفعله يمكن أن يخلق مني مخلوقة جديدة .

لم يفهم في الحال ماذا تعني . لقد كان "إيريك" أول من داعبها . يا إلهي ! هل هو إذن الثاني ؟ كان يود أن يقول لها : إن هذه المنطقة هي ملكها ولا يستطيع أحد أن يطردها منها ولا من قلبه . ولكنه اكتفى بأن هز رأسه وردد :

- لا .. لا

عندما هبط موازيا لها عرف "ريني" دون أي ظل من الشك أنها ملكه .

www.efromaleg.com

الفصل التاسع

عندما وصلا إلى نهاية الحلبة كانت جميع مقاعد المصعد مشغولة وكان أول التلاميذ في انتظاره على صف واحد. وقف على بعد مائة متر منهم واستعد لأن يقطع الطريق على "چاكلين" في رقة . احاط وجهها بكفيه ورفع نظارتها الواقية حتى لا تستطيع أن تختفي خلفها. ثم قال لها قبل أن يتركها بحسم :

- أنا صادق يا "چاكلين" ... أنا أحبك !

لمع الأمل لحظة في عيني الشابة الصافيتين ولكنها ردت عليه بحدة :

- هذا ليس حقيقيا !

ضربت عصوي التوازن في الأرض وابتعدت بسرعة وكأنها كانت تخشى أن يتبعها وسمعها تضحك في انتصار ولكنه صاح وراءها :

- بل صحيح وسأثبت لك ذلك الليلة .

كانت الشابة طوال النهار ثائرة وكان مزاجها عكرا . كانت تريد أن تختفي حتى تستطيع أن تبكي وبعد فترة قصيرة أخذت تبتسم في سعادة . وحتى تخفي صفو مزاجها تظاهرت بتقطيب حاجبيها حتى شعرت بالصداع ، وكفت عن الرد على "ماي" بلهجة جافة جعلت المرأة تبكي .

لم يكف بداخلها صوت عن ترديد عبارة "وماذا لو كان صحيحا ما يقوله؟"

اضطرت للابتعاد عن النافذة ، ولكنها أدارت مقعدها مرات عديدة رغما عنها وهي تأمل أن ترى زي تزحلق أزرق فوق الحلبة وهو نفس لون عيني "ريني" . وماذا كان يعني بقوله "سأثبت لك ذلك هذا المساء" والتي قالها وهو يبتعد ؟ إنها تعرف ذلك جيدا واجتاحتها مشاعر عارمة أمام هذه الفكرة . إنها لن تسمح له بأن يجعلها ضحية انفعالها، ومن الواضح أن كل شيء سيختلف عن الماضي ، ولكن لم يكن لدى "چاكلين" أية فكرة عن هذا التغيير . ولكن ألم تطلب منه ليلة أمس أن يشاركها غرفتهابصفة مستمرة ؟ ما الذي تغير إذن ؟ لقد قال "ريني": إنه يحبها في حين أنه كان في الحقيقة يشفق عليها . هذا هو ما حدث من تغيير .

أمرت "چاكلين" "ماي" أن ترحل مبكرة فقد بدأ الجليد يسقط ولا تريد أن تصاب الشابة أو أن تسير في الطريق ليلا . وهي في الحقيقة كانت ترغب ألا يفاجئها أحد وهي تحلم بينما هي مستغرقة وسط كومة الملفات فوق مكتبها . في الساعة السابعة طلبت الكافتيريا حيث أحضرت لها "إليزا" صينية ورسالة من "ريني" يطلب منها العودة فورا

www.elromancia.com

للمنزل . نقلت "إليزا" الرسالة لها وهي تضحك لأنها اعتبرت الأمر لذيذا ورومانسيا .

أما "چاكلين" فلم تضحك وأخذت تمضغ الهامبورجر وبعض قطع البطاطس المقلية والقت الباقي في صندوق القمامة . ورغم احتسائها عددا لا يحصى من أقداح القهوة فإن عينيها انغلقتا أخيرا من التعب ثم نهضت لتعود للمنزل دون أن ترتب مكتبها . كان الجليد يسقط في دوامات عارمة ونظرت "چاكلين" إلى بعض النوافذ التي لاتزال مضاءة وكانت هالات الضوء الصادرة من المصابيح الموضوعة بجوار الأسرة - خاصة في الشاليه الخاص بها - تعطي جوا من النعومة والرقة . زفرت وهي تدرك أنها لن تستطيع أن تؤجل - أكثر من ذلك - لحظة عودتها . لابد أن "ريني" فهم دون شك أنه لم يكن أمينا وربما ذهب لينام على سريره القديم . حتى لا يعترف لها بخطئه . كانت معدتها تغلي وحلقها يؤلمها وعيناها تحرقانها وارتجفت .

لم يكن الباب مغلقا بالمفتاح وكان الجو دافئا داخل البيت وهو واضح من الرماد الموجود وسط المدفأة . وذهب "ريني" لينام دون شك من لحظات . حبست "چاكلين" نفسها في غرفة الحمام ثم خرجت منها بعد عشر دقائق وقد أخذت دشا وجففت جسدها ولفته في قميص حمام من البشكير مرت أمام حجرة "ريني" ووجدته في سريره جلست على حافة السرير . همهم بكلمات غير مفهومة ثم استدار وهو لايزال مغلقا عينيه . همس في رضاء تام . أحست به في الحال وأحست بصدقه .

- "چاكلين" . يا "چاكلينتي" !

لو استمر في الحديث بهذه الطريقة وهو نعسان لما صدقته بعد ذلك عندما يتحدث وهو مستيقظ . لا يمكن لأحد أن يقلد الحب البادي في صوته وهو نائم . سقطت الدموع من عينيها ولكنها ابتسمت وهمست له برقة :

- وأنا أحبك أيضا .

# # #

أصابت "چاكلين" رغبة في العطس فاستيقظت وأخذت تحك أنفها دون أن تفتح عينيها مما زاد رغبتها في العطس فاستيقظت تماما . كانت قد غلبها النعاس وهي نائمة على الأريكة بجوار سريره وأحست برموشه تتحرك وسرى في جسدها تنميل لذيذ بينما تصاعدت ضربات قلبها . قال :

- لقد نعست رغم وعدي أن أقنعك بشيء في غاية الأهمية .

أخذ يتاملها وهو مستند على كوعه . قالت له :

- لقد اقنعتني .

بدت ابتسامة عن ركن عيني "ريني" .

- كيف ؟ ربما كنت نائما ولكني كنت ساصحو لو حدث شيء مثل هذا .

ردت على ابتسامته :

- لست في حاجة إلى ذلك يا "ريني" .

- إذن أنت في حاجة إلى ماذا ؟

- ببساطة أحتاجك . وأحتاج إلى وجودك عند عودتي لقد كنت تنام بعمق ولكنك مع ذلك عدت إلي ولم ترغب في أن تتركني أبدا .

www.elromancia.com

عندما قرأت الفرح في عينيه اجتاحها شعور كأنها قدمت له هدية . جاهدت كي تراه من بين دموعها التي بدأت تغيم الرؤية عندها . داعبها .

- لن أدعك ترحلين أبدا .

- "ريني" .. !

كان صوتها مرتجفا قال :

- أنا صادق .

- أعرف ذلك حتى الآن .

- بل للأبد .

أخذ "ريني" يداعب وجه "چاكلين" المتشكك .

- أرى أن علي أن أكون أكثر إقناعا .

جعلتها الطريقة التي ينظر بها إليها ترتجف بالإضافة إلى الهواء المنعش . سرعان ما تحولت تلك الرجفات إلى هستيريا من الضحك . تسارعت أنفاس "ريني" ولكنه لم يتحرك من مكانه . سألها :

- من منا لابد أن يكون أكثر إقناعا ؟

لم تجب وإنما ظلت تتطلع إليه . نسيت "چاكلين" كل شيء عداه وقال:

- أنا لم أعد أحب النساء وإنما أحب امرأة واحدة هي زوجتي يا "چاكلين" .

- صه .. أعرف أنك لا تلتقي بأية امرأة عندما تكون معي . تماما مثلي عندما ...

- يمكنك أن تتأكدي من ذلك .

- نعم .. نعم أنا متأكدة .

# # #

خرج "ريني" من تحت الشجرة الموجودة بركن حجرة المعيشة على أربع وقد امتلأ بنطلونه وقميصه وشعره بأشواك شجرة الصنوبر . أدار الشجرة نحو اليسار وتراجع خطوة للوراء حتى يرى نتيجة عمله وقال :

- أخيرا يا "چاكلين" كان بإمكانك أن تضعي العديد منها على مر السنين .

- ولماذا كان علي أن أفعل ذلك ؟ توجد شجرة عيد الميلاد في بهو الفندق وهذه تكفيني .

- صه يا "چاكلين" ! إنه بيتك . بيتنا . ويجب أن تكون لنا شجرتنا بالشموع والفقاعات الزجاجية وملاك في القمة . ويمكننا الذهاب إلى محل الخردوات في "مارسدن" الذي يظل مفتوحا حتى منتصف الليل .

احتجت :

- "ريني" ! أنا عائدة لتوي من العمل وأنا متعبة وأريد أن أتعشى .

ناولها سترتها وارتدى حذاءه الطويل .

- ستستريحين في السيارة وستتعشى في المدينة هيا تعالي !

ارتدت سترتها وهي تضحك وتبعته إلى الخارج . ربطت حزام الأمان وهي تتأمل وجه "ريني" المليح وأغرقتها موجة من الحنان . إنه مثل صبي مصمم على الحصول على ما يريد . سألته :

- إنه مهم بالنسبة لك . أليس كذلك ؟

- طبعا إنه عيد الميلاد المجيد !

www.elromancia.com

لم تستطع "چاكلين" أن تمنع نفسها من الضحك .

- وعليه لابد من تزيين شجرة ؟

- نعم وإلا فاين سنضع كل الهدايا ؟ وإلى جانب أي شيء سنضع أحذيتنا . وما الذي يمكن أن يجعلنا نشعر بجمال البيت ؟ هل تعرفين كيف تصنعين تماثيل من الخبز ؟

انطلقت ضحكاتهما عالية :

- لا يا "ريني" لا اعرف كيف أصنع تماثيل من الخبز ! كم عدد الهدايا تتوقع ؟ وهل لديك فعلا نية أن تترك حذاءك بجوار شجرة عيد الميلاد أخشى أن أخيب ظنك . الم يقل لك أحد : إن "بابا نويل" غير موجود ؟

- اعرف ما تفكرين فيه ولكن لدي أخبارا تخصك هذه السنة يا صغيرتي ستكتشفين أنه موجود . والآن ثبتي حزام الأمان وكوني هادئة .

اطاعته دون أن تقول كلمة واحدة . سالها فيما بعد :

- هل كنت في حاجة إلى حذاء "بابا نويل" عندما كنت صغيرة يا "چاكلين" .

- طبعا أيها الأحمق ! إن الناس الذين كنت أعيش معهم لم يكونوا غيلانا .

فكر "ريني" مع ذلك أن الناس الذين جعلوها ترحل بعد إقامة بينهم لابد أن يكونوا غيلانا . لقد عرفت "چاكلين" سبعة بيوت قبل أن تبلغ سن الرابعة والنصف . وكم عدد البيوت التي عرفتها بعد ذلك ؟ إنه لا يعرف ولكن كل ما يعرفه هو أن الناس الذين بقيت معهم أطول وقت كانوا فعلا غيلانا . سالها :

- ماذا كانت هديتك المفضلة ؟

أجابت برقة :

- حكاية حياة "هيلين كيلر" العمياء الصماء . لقد قدمها لي "إيريك" عندما كنت في الحادية عشرة من عمري .

- وما هي ؟

- إنها كتاب عن حياتها . ولم أكن لا صماء ولا عمياء مثلها ولكني قررت أن الطريقة التي تجعلني قريبة الشبه منها أن اتشبه باستانتها "اني سوليفان" وكان هذا هو طموحي مدة ستة أشهر .

- وماذا حدث ؟

ردت عليه بلهجة جافة :

- إن الطموحات تتغير .

فهم أنه تلصص مرة أخرى على حديقتها الخاصة لقد أعطاها "إيريك" الكتاب عندما كانت سنها الذي عشر عاما ، وهربت في سن الثالثة عشرة عندما طرد من العمل . ماذا كان طموحها في ذلك الوقت ؟ أن تعثر على الرجل الوحيد الذي منحها الإحساس بانها ليست منبوذة ؟ سالته :

- وانت ما هديتك المفضلة ؟

شعر بالخجل وهو يجيبها :

- مركب شراعي .

- هل منحوك مركبا شراعيا عندما كنت صغيرا ؟ مركبا حقيقيا؟

- نعم مجرد قارب صغير للسباق يمكن حتى للطفل أن يقوده بمفرده.. لقد كنت في سن التاسعة .

www.elromancia.com

سالته وهي حائرة :

- وهل أبحرت به بمفردك ؟

- طبعا .

- هل علمك والدك ؟

- لا .. لقد استاجر شخصا ليعطيني دروسا وعندما عرفت كيف ابحر سمحوا لي بان ابحر بمفردي .

قالت بحزن وهي تربت ذراعه :

- بمفردك يالك من فتي صغير مسكين !

قال مؤكدا وهو مدهوش مما يقول :

- ولكن لا .. لقد كنت صبيا صغيرا وغنيا .

- ولكن ربما كنت وحيدا مثلي على طريقتي . اتدري انني احسدك على اسرتك ؟ واجدك سافلا لانك تحتقرهم بهذه الطريقة ... هل كنت غالبا وحيدا ؟

- نعم على ما اظن ، حسنا .. اثناء العطلات فقط اما في المدرسة فقد كان حولي اشخاص دائما واحيانا اكثر من اللازم ولكننا كنا نتحدث عن عيد الميلاد . ما احسن ما عثرت عليه داخل حذاء "بابا نويل" ؟

صاحت وهي تضحك :

- ومن يستطيع ان يتذكر بعد كل هذا الوقت ؟

- الأطفال يتذكرون .

قالت له مؤكدة :

- في حالة ما إذا كنت لم تلاحظ فإنني اذكرك انني لم اعد طفلة.

- انا متفق معك ! ولكني واثق بانك تتذكرين . إذن خبريني !

- كانت قبعة صغيرة حمراء جديدة بشرابة . كنت اعشقها . اعتقد انني كنت في سن السابعة . اللون الأحمر هو المفضل عندي .

لم تستطع ان تمنع نفسها من ان تحدد انها قبعة جديدة وليست مشتراة من الأوكازيون . اجتاحته رغبة ان يبكي من اجل الفتاة الصغيرة التي كانت وعلى الأشياء التي لم تحصل عليها . كانت اغلى رغباته ألا يحرمها من شيء بعد الآن .

تساءل : متى تعترف له بانها تحبه ؟ لقد تحدث معها عن حبه اكثر من عشرين مرة في اليوم ، ولكنها مع ذلك لم تتاثر وربما لن تتاثر بعد ذلك أبدا وربما لا تحبه . سالته :

- وانت ما الهدية المفضلة التي وجدتها في حذائك ؟

تمنى "ريني" لو انه لم يبدأ هذه اللعبة . أجاب :

- ساعة للغطس تعمل حتى عمق مائة متر .

تساءل هل تضايقت إذ قارنت قبعتها الحمراء بساعته التي ثمنها اربعمائة دولار ؟ ادرك انها لا تعرف ان والديه لم يكونا يعرفان عدد النقود التي لديهما ومع ذلك احس بالخجل .

- هل كنت تغطس ايضا وانت صغير ؟

- لا ولكنها كانت ساعة غطس كان كل الأصدقاء يتمنون الحصول عليها في تلك السنة . كانت سني وقتها احد عشر عاما . وماذا كانت خيبة املك في عيد الميلاد المجيد ؟

أجابت بعد فترة تفكير :

- لا شيء .

لو قالت له "چاكلين" عن خيبة املها لقال لها عن خيبة امله في العام

www.elromancia.com

الذي صمم فيه على الحصول على كلب لأن والديه ما كانا ليرسلاه إلى المدرسة الداخلية لو اعتنى بالكلب . على اية حال إذا تعلم الإنسان وهو صغير الا ينتظر شيئا فإنه لن يتعرض لخيبة الأمل .

# # #

امسك "ريني" بذراعها وهما في المركز التجاري واخذا يتطلعان إلى التارين وهما يضحكان . اشتريا الشرائط الزخرفية اللامعة والاكاليل وكرات زجاجية فضية ونجمة لامعة لتوضع على راس شجرة عيد الميلاد .

سال "ريني" البائعة المنهمكة في العمل :

- هل لديكم ملائكة ؟

بعد ذلك تم شراء كل الملائكة اللازمة . تساءلت " اكلين" : هل لو تمنت امنية على نجمة شجرة عيد الميلاد وعلى نجمة في السماء هل تتحقق امنيتها ؟لو كان الأمر كذلك فقد تمنت ان تقضي عيد الميلاد القادم معه حتى تستطيع ان تقدم له ملاكا من اجل شجرته. سرعان ما ذهب الحزن عن "ريني" وسامح البائعة على إسقاطها كل الملائكة على الأرض ثم دفع عربة مشتريات مليئة بالربطات خارج المحل قالت له مقترحة :

- لماذا لا تذهب لتضع مشترياتك في السيارة ؟وسنلتقي بعد نصف ساعة في المطعم .

كان امام " اكلين" مشتريات لابد ان تنفذها . لم تصدق ابدا انها ستتمنى في يوم ما شراء حذاء "بابا نويل" . ماذا يمكن ان يوضع في حذاء شخص بالغ ؟ استغرقت مشترياتها اكثر من الوقت المتوقع وعندما

دخلت المطعم وهي تجر حقائبها كان "ريني" في انتظارها . وبنظرة على الربطات الموضوعة على المقعد بجواره عرفت انه لم يات للمطعم إلا من وقت قريب . ضبطته " اكلين" وهو يتلصص على احد اكياسها وهي تخلع معطفها امرته :

- كف عن الغش والتلصص !

- لماذا لا استطيع ان القي نظرة ؟ هل هذا من اجلي ؟

- لا .. ولماذا اشتري لك شيئا ؟

- لقد اشتريت انا لك شيئا . الا تحبين ان تعرفي ما هو ؟

- نعم .. انا جائعة .. الن ناكل ؟

ابعدت " اكلين" المشتريات عن متناول يده .

- انت لست إنسانة ! اليس من حقي ان أرى ما اشتريته؟

- لقد اشتريت يا "ريني" ملابس داخلية ولوازم المطبخ بالإضافة لبعض اللعب من اجل اطفال "ماي" .

لم يصدقها ولم يكف عن سؤالها اثناء رحلة العودة .

- ماذا اشتريت من اجلي ؟

- لقد سبق ان قلت لك : إنني لم اشتر لك شيئا . إنك لم تعد طفلا .

- حسنا اما انت فلازلت طفلة لانني وجدت اشياء كثيرة تملأ حذاءك واتعشم ان يكون الأحمر لايزال لونك المفضل .

هزت راسها فاضاف بنفاد صبر :

- إنه مجرد تلميح يا " اكلين" وكان من المفروض ان تسالينني ماذا وجدته لونه احمر .

- ولماذا ؟ ليست لدي رغبة في ان اعرف .

كانت الشابة تشعر بلذة كبيرة وهي تعاكسه ووجد "ريني" متعة في أن يلح عليها ورفضت هي أن تشترك في لعبته . لأن لعبتها هي كانت تسرها .

كان عليه أن يعترف بان رائحة الصنوبر رائعة وبعد أن تم تزيين الشجرة فقد أعطت روح العيد للحجرة .

القت "چاكلين" بنفسها فوق الأريكة ورفعت كوب الشراب المنعش الذي قدمه لها إلى فمها . وتمنى لها عيد ميلاد سعيدا وهو ينظر في اعماق عينيها .

- "ريني" لا تنظر إلي هكذا !

هز رأسه فاضافت :

- وما الذي أوحى إليك انني انظر إليك بطريقة مختلفة؟

قال لها وهو يشير إلى شجرة عيد الميلاد .

- نحن الاثنان نعرف ان هذا ليس حقيقيا خاصة كل هذه الزينات المنتشرة في كل مكان من اكاليل زهور وفروع شجر وسهم كيوبيد على باب المطبخ وغيرها .

- إننا نلعب دور الاب والأم وزينا شجرة عيد الميلاد ونتظاهر بان هذا هو عيد الكريسماس . انا افهمك ، ولكن اليس من حقنا ان نخدع انفسنا بان نتصور انه ستاتي اعياد ميلاد اخرى ؟ إن هذا هو كل ما نملك يا "ريني" وكل ما نامله .

جلس أرضا واسند ظهره على الأريكة بجوارها .

- اتعتقدين هذا ؟

- طبعا . كف يا "ريني" . اعرف تماما ماذا تحاول ان تعرف . اتدري

انك لست بارعا . إنني لن اقوم بتمني امنية عيد الميلاد معك . انا سعيدة لانني عرفت انك تتمنى أن تقضي موسما رائعا معي ولكننا نعلم نحن الاثنان اننا سنغادر من هنا في إبريل .

- معا ؟

- ولكن لا يا "ريني" لقد عثرت على اسكتشات رسوماتك . لقد رسمت بواخر مرة أخرى . إنك سترحل إلى البحر مرة ثانية .

- صحيح انني ارسم سفنا يا عزيزتي وقد تحدثت مع "بونيون" و"جراي" .

تساءلت بنظراتها فاجاب شارحا :

- "كلاريسا بونيون" و"إدوار جراي" إنهما من اصحاب مصنع لبناء السفن وعرضا علي عملا ولكني اجبتهما انني مشغول حتى شهر إبريل . وقلت لهما ايضا : إنني ساتحدث في ذلك مع زوجتي إذن لنتحدث في ذلك . اين تنوين الذهاب بعد انتهاء موسم التزحلق ؟

أجابت :

- إلى بيتي . عندما وصلت إلى هنا اتفقت مع السيد "هاربنسون" ان يوكل إلي إدارة فندق "وست مونت" إذا نجحت في زيادة عدد النزلاء بمقدار الثلث . وإذا تحققت كل الحجوزات فإنني بذلك انجح في تحقيق هذا الهدف في نهاية شهر يناير . هل تعرف ماذا تعني إدارة "ويست مونت" يا "ريني" ؟

سالها وقد بدا عليه الوجوم :

- اتقصدين فندوق "ويست مونت" في "سان دييجو" ؟

أخذت تتامله بإمعان . بدا وجهه شاحبا .

www.elromancia.com

نهض ليجلس بجوارها على الأريكة وأجابت :

- نعم ! إنه حلمي من سنوات ولهذا السبب عملت بجدية . وسيحل شخص ما محلي هنا الا تعتبر ذلك رائعا يا "ريني" ؟

- فعلا يا حبيبتي .. نعم رائع للغاية .

خلا وجهه من اي تعبير ثم أضاف :

- انا فخور بك . إن "ويست مونت" هو أكبر فندق في سلسلة "هاربنسون" اليس كذلك ؟

سالته وقد تجهم وجهها :

- ماذا حدث لك يا "ريني" ؟ اتخشى ان التصق بك في "سان دييجو" ؟ يمكننا ان ننفصل هنا الآن إذا رغبت !

زمجر "ريني" وهو يدس رأسه بين كفيه :

- أوه .. يا "چاكلين" ! لا إن هذا الترتيب رائع ولكني قلق لدرجة المرض من فكرة إقامتك في "سان دييجو" لأن مكتب "بونيون وجراي" موجود في "سان فرنسسكو" لا تذهبي إلى "سان دييجو" يا حبيبتي ! وتعالي معي إلى "سان فرانسسكو" .

سالته في دهشة :

- ولماذا ؟

- لانني احبك واريدك معي . لقد ظننت انني اقنعتك بعواطفي . لماذا تجدين كل هذه الصعوبة في الاقتناع بذلك ؟ ولو لم نكن متزوجين لطلبتك للزواج مرة اخرى لانني اريد ان اقضي بقية حياتي معك . ولكني لا اعتقد انني استطيع العودة إلى "سان دييجو" لأن هذا المكان سجن بالنسبة لي .

نظرت إليه فترة طويلة في صمت ثم قالت في رقة :

- هل كنت ستطلب مني الزواج حقا يا "ريني" ؟

أجاب "ريني" بهز رأسه فاستانفت :

- نعم . احبك وسيكون بيتنا حيث نكون سعيدين معا .

كانت نظراته مشتعلة حبا . سالها :

- أتحبينني ؟ اتعرفين معنى ما قلته الآن ؟ هل تعتقدين في ذلك حقا؟

- نعم ! لقد وقعت في حبك من سنتين . عندما وجدتك بدات عواطفي تزداد عمقا يوما بعد يوم ولن تتغير ابدا . واعتقد أن عواطفك عابرة مع أنك تعرف جيدا ماذا احس نحوك .

ضحك "ريني" من الفرح وارتجف صوته من الانفعال .

- ولكنك لم تخبريني بذلك ابدا ! كيف لي ان اضمن ذلك ؟ لا يمكن لي ولا لك أن نكتم حبنا . اتدرين ماذا أريد : أريده أن يكبر ويكبر حتى نهاية العمر .

كانت عيناه مفعمتين بالعاطفة وهو ينظر إليها .

- أتذكرين ماذا قلت لي يوم عودتي ؟ بشان الطريقة التي يمكن بها لشخصين أن يحققا حبا لا يقاوم . إنه هذا الحب الذي يحمله كل منا نحو الآخر وهو من القوة بحيث يجب أن توجد مخلوقا جديدا . إذن دعيني أهبك طفلا يا "چاكلين" ودعيني اثبت لك مدى حبي !

أخذت تبكي وقد لفت ذراعيها حول عنقه .

- نعم .. نعم .. نعم ! أنا أحبك جدا يا "ريني" !

- نعم يا حبيبتي .. سننشئ أسرة .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

قال "ريني" وهو يداعب أنف "چاكلين" .

- في أي ساعة لابد أن نظهر غدا ؟

أجابته في مكر :

- لا يهم الوقت وساحاول الوصول عند انتهاء وجبة ما قبل الظهر التي لن تنتهي ابدا قبل ساعة ونصف . لماذا تسال ؟

- لأن لدي مشروعا غدا .

كانت تعرف ما يعني .. إنه يريد أن يقضي معها وقتا طويلا بمفردهما يتحدثان حول مستقبلهما . كم تمنت الا يكون وراء ها عمل تديره . كان الأمر سيصبح وكانهما في الفردوس أن تقضي وقتها مع "ريني" بمفردهما . همس :

- اولا ساوقظك بالطريقة التي تفضلينها .

رفعت رأسها نحوه ونظرت إليه في براءة :

- آه حسنا .. علي قدح القهوة ؟

استمر في حديثه :

- بعد ذلك ساحضر لك حذاء عيد الميلاد وانظري ماذا أحضرت لك .

نظرت إليه مرة أخرى ببراءة :

- حذائي ؟ منذ متى توضع مفاجات في الأحذية ؟ هل هذه خدعة ؟

- سترين !

- ماذا بعد المفاجات ؟

القى نظرة على ساعته ثم أجاب :

- الهدايا ! إنه عيد الميلاد المجيد يا "چاكلين" وانا أحبك .. هيا بنا نهرب وإلا تبعنا الناس الذين يراقبوننا إلى المنزل وينامون معنا.

- خذني إلى البيت يا "ريني" فقد بدا التعب يصور لي أشياء غير حقيقية .

- انا كذلك اتصور جنية ترقص فوق الجليد يلفها ضباب كثيف وسط فتحة في الغابة .

- حقا ؟ لقد قرات في مكان ما : إن على العشاق أن يحققوا أحلامهم لأن ذلك يجلب لهم السعادة .

انفجر "ريني" ضاحكا وناولها معطفها وصاح :

- عيد ميلاد سعيد للجميع !

وهما في منتصف الطريق توقف بالسيارة فجاة ثم استدار نحوها واخذ ينظر إليها في هيام :

- عيد ميلاد سعيد لك يا حبيبتي وأتمنى أن يكون أجمل عيد ميلاد

www.elromancia.com

مجيد في حياتك .

اكتشفت "چاكلين" أن الأحلام الخيالية لها أساس من الواقع وهو ما يثبته الذي هي عليه الآن من سعادة كانت تحلم بها وتحققت على غير انتظار أو توقع .

# # #

صباح اليوم التالي تمتعا بهداياهما ولكن يدي "چاكلين" كانتا ترتجفان وهما تفتحان الهدية التي دسها "ريني" أعلى شجرة عيد الميلاد . كان شكل وحجم الصندوق يفصحان عن حجم الهدية همس "ريني" وهو يضع الخاتم المرصع بالزمرد في أصبعها :

- بهذا الخاتم أتزوجك !

- أوه يا "ريني" !

انسابت الدموع مدرارا على خديها فقال :

- ليست لدي ممتلكات دنيوية يا حبيبتي إلا القليل ولكن كل ما أملك لك بما في ذلك بيت جدتي في "ستسون بيتش" . إنه بيت قديم وفسيح. وإذا أعجبك يمكننا أن نحتفظ به ونعيش فيه . ولكن لو فضلت المنازل العصرية فسنبيعه والمهم أن يمتلئ بيتنا بالأطفال . وأعدك أن أعمل عملا جادا كي أوفر لك حياة مناسبة . قد لا أصبح أبدا في ثراء أبي ولكن ...

صاحت فيه "چاكلين" تقاطعه :

- كف يا "ريني" ! لا يهمني أن أكون غنية أو أن أعيش في بيت قديم . كل ما أتمناه أن يكون لدينا من المال ما يسمح لي بالتفرغ لبيتنا وتربية أطفالنا . إن هذا هو أهم شيء عندي .

قال بحماس :

- وأنا كذلك .. لا أريد لأطفالنا مربيات ولا ممرضات ولا مدارس داخلية ولا حضانات وإنما أب وأم يعشقان أبناءهما لدرجة العبادة ويبذلان كل ما في وسعهما ليثبتا لهم ذلك .

تريث فترة حتى يلتقط أنفاسه ثم سألها :

- كم سيكون عددهم يا "چاكلين" ؟

- لا أعتقد أن باستطاعتنا أن نحدد العدد الآن المهم أول طفل.

# # #

في منتصف شهر فبراير وجدها "ريني" في الحمام . كانت "چاكلين" شاحبة ويداها ترتجفان . كانت تنظر في توتر إلى محلول اختبار الحمل وأخيرا نظرت إلى "ريني" وهي تصيح :

- إنه وردي يا حبي .. انظر يا "ريني" ! إنه وردي !

ظل ينظر إلى المحلول ثم رفع عينيه إليها ووجد وجهها يشع سعادة.

- هل معنى ذلك أنها ستكون بنتا ؟

انهارت بين ذراعيه وهي تبكي وتضحك في آن واحد .

- لا يا غبي ! هذا يعني أنني حامل يا "ريني" سيصل طفلنا الأول في سبتمبر وربما في عيد زواجنا ، هذا أمر مذهل ورائع . أليس كذلك ؟

غامت نظراتها عندما تذكرت حملها الأول فأكد لها "ريني" في حسم وعنف :

- سيكون لنا هذا الطفل بإذن الله .

وضعت "چاكلين" يدها على بطنها . هذه المرة سيكون كل شيء على ما يرام . إن قلبها وروحها يخبرانها بذلك .

www.elromancia.com

صحبها "ريني" إلى المطبخ حيث أعد لها القهوة وقدمها لها ثم سألها :

- هل أخطرت السيد "هاربسون" بانك ستستقيلين ؟

- طبعا ولكن هل تظن اننا نستطيع أن ننجح بدون مرتبي ؟

- طبعا ياعزيزتي . إننا لن نكون فقيرين على الإطلاق وإذا أردت أن تعودي للعمل في يوم ما فإننا سنرتب الأمر حتى ولو حولنا هذا البيت إلى دار ضيافة بالأجر .

صاحت :

- ولكنه أكبر من ذلك .

- ربما ولكننا يمكن أن نحوله إلى قصر من الدرجة الأولى بعد إجراء بعض التعديلات .

- "ريني" لم أكن في حياتي بمثل هذه السعادة ! أخيرا سأعمل ما كنت أحلم به دائما .

قال لها مؤكدا وهو يضغط على ذراعها :

- ولن تكوني بمفردك يا حبيبتي . كيف يمكنني أن أتركك في "سان دييجو" ؟ لاحظي لو كنت بقيت لوقعت في حبك وظللت أحلم أيضا بالمغامرة الكبرى .

- أنت حر يا "ريني" في الذهاب في مغامرة إذا رغبت في ذلك . ولا أريد أن يصبح زواجنا سجنا .

قال :

- إن تربية أولادنا هي أجمل المغامرات وكذلك ضحكاتنا وحبنا.

- في الكتب يقولون : إن الضغط ضار بالنسبة للحامل وأود أن أتعرض للضغط حتى أمرض وتعتني بي يا حبيبي .

ظلا يتبادلان عبارات الحب والمزاح والضحك مما أدى إلى تأخيرها عن العمل مرة أخرى وإن كان قليل من الناس لاحظ هذا التأخير . وعندما أغلقت محطة الانزلاق أبوابها في منتصف إبريل بسبب عدم نزول الثلج تعود الجميع على ساعات التأخير في حضور المديرة وزوجها .

# # #

أغلق "ريني" باب السيارة وأدار المحرك بحركة مفاجئة .

- لست أرى داعيا لأن نفعل ذلك ! إن الرحلة ستكون متعبة جدا بالنسبة لك وكان من الواجب أن نقول لهم : "لا" .

- أنا أكره السفر بالطائرة يا "ريني" ولا تقلق . المهم أن أكون جالسة. كيف يمكن أن نقول "لا" لوالديك ؟

هز رأسه في غيظ وخرج بالسيارة من الجراج بداخل بيتهما العتيق. كان الوقت منتصف يوليو وكانت الحديقة معبقة بعبير الزهور اليانعة التي كانت ترويها "چاكلين" بكل عناية رغم ما قابلته من صعوبة في ذلك . كانت تشعر بالأسف لتركها الحديقة المزدهرة ولكن جمال المحيط على طول الطريق أزال كل أسفها . قال "ريني" شاكيا :

- كم من أعياد الميلاد التي احتفل بها والداي دون دعوتي !

www.egromancia.com

- لست أدري ولكن هذه السنة يمكنك أن تستجيب لرغبتهما . إنها ليست سوى عطلة نهاية الأسبوع التي سنقضيها معهما .

اشارت إلى بطنها المنتفخ وقالت :

- ثم إن لدي رغبة أن أريهما هذا وأنا واثقة بأن السيد "هاربسون" سيكون فخورا بي مثل "إيريك" ايضا .

داعبها قائلا :

- وأنا كذلك لدي رغبة أن أستعرضك . ولكني أحذرك يا "چاكلين" لو أن أيا من والدي ألمح إلى رغبتهما في مهندس معماري في المستقبل فسارحل في الحال .

- انت تعرف يا "ريني" انهما لن يستطيعا إلا أن يدخلا ابناءنا في قالب حياتهما لأنهما لم يستطيعا أن يدخلاك فيه وانت تحت سيطرتهما .

انفرجت أسارير "ريني" بابتسامة :

- هل سيكون لنا ولد ؟

- اتمنى هذا مادامت هذه رغبتك .

- ولكنك تريدين بنتا .

- ساحصل عليها يوما ما ولكني واثقة بانني أحمل ابنك يا حبيبي.

- أنا أصدقك . ومادمت معي فإن عائلتي لن تستطيع أن تضرني يا "چاكلين" . عديني الا تتركيني أبدا .

وعدته بكل سعادة .

أرهقتها الرحلة رغم توقفهما باستمرار وكانت منهكة تماما عندما وصلا أسفل التلال المؤدية إلى "سان دييجو" حيث يقع بيت والدي "ريني" .

بعد أن أخذت "چاكلين" حماما منعشا في حمام السباحة وتناولت وجبة في الهواء الطلق تمددت فوق مقعد طويل وفي يدها كوب من عصير الليمون . كانت الشرفة الأمامية للقصر مزينة بمصابيح ملونة بمناسبة سهرة عيد الميلاد لوالد "ريني" . كانت تحتسي الليمون وهي تنصت لزوج أخت "ريني" "كلاي فيشر" وهو يتفاخر بمكانته في عالم هندسة العمارة وباستثماراته الناجحة بينما "كريستال" شقيقة "ريني" استسلمت بحواسها لوالديها ولكن على الاقل لم يكن هناك شخص يجادل في عنف .

كان "ريني" مخطئا في رأيه عن هذه الإجازة . اغلقت "چاكلين" عينيها ولم تفتحهما حتى عندما حملها بين ذراعيه ووضعها في السرير كالطفل .

خصص اليوم التالي كله في إعداد حفل الاستقبال ، كانت أم "ريني" تثرثر وتقص حكايات لا نهاية لها على كل الناس حول مختلف المواضيع بينما كانت "كريستال" تطلق زفرات وهي تردد أن كل شيء لن يكون معدا في الوقت المناسب .

هرب "ريني" و "چاكلين" وقضيا فترة ما بعد الظهر في صحبة السيد

www.elromancia.com

"هاربسون" . سألها "ريني" وهو يركن سيارته في جراج القصر :

- هل تنتظرين هذا المساء بفارغ الصبر ؟

اعترفت :

- ليس بالضبط . لماذا كل هذا المهرجان بينما حدثتنا أمك عن سهرة صغيرة ؟ كان الأجدى لو استأجرا فندق "ويست مونت" .

- هل فهمت لماذا أكره أمسياتهما ؟ إن أسرة والدي وأصدقاءهما يربو عددهم على ثلثمائة شخص . فلا تقلقي فسيكون عددهم ضخما بحيث لن يلاحظنا أحد أو يضايقنا . وربما استطعنا أن نتسلل دون أن يلحظونا ونذهب للفراش .

صاحت "چاكلين" :

- سيكون أمرا رائعا !

رغم اتساع مساحة البيت والحديقة فقد أحدث المدعوون الثلثمائة ضجة جهنمية .

قدمت "چاكلين" إلى عدد لا يحصى من الأصدقاء الحميمين وصافحت في ذلك المساء أيادي أكثر مما صافحت طوال حياتها . كانت تشعر بألم شديد في ظهرها وساقيها ووجدت ألما شديدا في وجهها بسبب اصطناع الابتسام طوال الوقت .

صاحت في وجه "ريني" :

- لم أعد أستطيع تحمل أن أقول باستمرار : إن الموعد المنتظر هو يوم ٢٤ سبتمبر وإنني لا أفضل ولدا أو بنتا وكل ما يرزقنا به الله...

إنني سأصرخ يا "ريني" ! إنهم كما لو لم يروا سيدة حاملا من قبل !

كانت جالسة معه على العشب خلف باقة من زهور الغار وقد أسندها "ريني" بذراعه من الخلف . رد عليها :

- إنها طرافة الخبر وغرابته . إنهم لم يكونوا يظنون أنهم سيروننني يوما مع زوجة حامل في طفلي . وأنا واثق بأنهم راهنوا على طول مدة زواجي .

كان البعض ومن بينهم أخته يتمنى لو أن زواجهما يفشل وذلك لأسباب كان "ريني" يتلذذ بإغاظتها عن طريق تجاهلها . قالت له :

- سنثبت لهم العكس .. أليس كذلك يا "رينيمات" الابن ؟

- لا يوجد "رينيمات" - أي ملحد - في هذه العائلة يا سيدتي ! ليس هناك سوى رجل جاد وعامل نشيط عنده زوجة وطفل يجب أن يطعمهما .

- بمناسبة الطعام ألن تحضر لي شيئا آكله إنني أموت جوعا !

- مرة ثانية ! هل كل النساء الحوامل مثلك ليس وراءهن سوى الأكل والنوم !

استندت على كوعها وأخذت تتطلع إليه . ابتعد عنها خطوات ثم قال:

- هل يمكن تأخير الطعام ؟ فقد يعثرون علينا هنا .

- لا . لا يمكن تأجيل الطعام وأسرع ولا يهمني من يعثر علينا .

كانت "چاكلين" على حق فقد كان كلاي فيشر" أول من عثر عليهما .

www.elromancia.com

قال:

- مرحبا ! لقد رايت "ريني" يخرج من هنا . وتساءلت : من يا ترى يغازلها ؟ ولكني اكتشفت انه يغازل زوجته .. إنني مذهول !

غضبت " اكلين" وسالته :

- ولماذا إذن ؟

- من الواضح انه نفذ ما كان مصمما عليه .

وقعت عينا "كلاي" على بطنها المنتفخ فوضعت عليه يديها وكانها تحميه . إن نظرة هذا الرجل ليست سليمة . ولم تشعر " اكلين" باي ثقة به ووددت لو رحل . بدلا من ذلك جلس على العشب بجوارها وردت عليه بحدة :

إن "ريني" ليس مضطرا لإنجاب طفل كما تظن ولكننا اخترنا إنجاب الطفل بمحض إرادتنا .

- يمكنك ان تقصي ذلك على المدعوين يا " اكلين" ولكن لا تنسي انني جزء من هذه الاسرة . إن "ريني" ليس مضطرا لان يظل معك كما فعل من سنتين . وقتها كان في حاجة إلى الزواج اما اليوم فإنه في حاجة إلى طفل وربما سيبقى فقط ليتاكد من انك لن تتخلصي من الطفل .

بدات " اكلين" تحس بالغثيان :

- ماذا ؟

ضحك "كلاي" ضحكة كريهة :

- خبريني : ماذا كان رد فعل "ريني" عندما عرف انه سيكون لديه

الوريث الذي يحتاجه ؟ اعرف ان ذلك اسعد والديه وقد امره والده ان يبقى في كندا وان يتصرف بالطريقة التي لا تمكنك من التخلص من طفلك

- إن هذا جنون مطبق يا "كلاي" ! لقد بقي "ريني" معي لانه يحبني ويحب طفلنا .

لم يعد مخبؤها آمنا نهضت ولكن يد "كلاي" امسكت بمعصمها وقال:

- هل يحبك ؟ هذا مؤكد وهو نفس الحب الذي حدث عندما مكنته من وضع يده على الجزء الاول من الميراث عن جده . وهو يحب ابنه لنفس السبب.

بدات أصوات الموسيقى وثرثرة المدعوين تملأ اذني " اكلين" كالطنين. سالته :

- ماذا تعني بالجزء الاول ؟ هل معنى ذلك ان هناك جزءا ثانيا . هذا مستحيل وإلا لاخبرني "ريني" بذلك .

- الا تعرفين ؟ الم يقل لك ؟ من أجل الحصول على الجزء الثاني من ميراثه لابد ان يكون لـ"ريني" طفل من المراة التي تزوجها خلال خمسة اعوام ويجب ان تكون نفس المراة التي مكنته من الحصول على الجزء الاول .

انسحبت الدماء من وجه " اكلين" واحست بانها تفقد التوازن . صاحت :

www.elromancia.com

- أنا لا أصدقك . أنت كاذب !

قال بإصرار :

- ولكن لا .. اسالي "ريني" انا آسف يا "چاكلين" لقد كنت أعتقد أنك على علم بالأمر . من الأفضل أن تجلسي دقيقة .. انتظري .

لم تنتظر الشابة وقد أحست بان كل أعضاء جسمها مخدرة ورأسها في دوامة والألم يشملها . وتساءلت : الجزء الثاني من الميراث؟ يا إلهي ! إنها لن تتحمل . إنها لم يسبق لها أن عانت هذه الآلام . أخذت كلمات "كلاي" تتردد على نفسها : حب كبير هو الوسيلة الوحيدة لإتمام ذلك وهو إيجاد مخلوق إنساني جديد .

لقد كذب عليها واستغلها . حملتها قدماها حتى حجرتهما بصعوبة. أخذت حقيبة يدها ووضعتها تحت إبطها . لم تكن الشابة تعرف إلى أين تذهب ولكن لم يكن في ذهنها سوى فكرة واحدة وهي أن تختفي دون أن ترى "ريني" .

كانت سيارة مضاءة الكشافات على وشك الدخول في الممر المؤدي إلى البيت . استعدت "چاكلين" أن تفتح البوابة ووجهت الحديث إلى الزائر المذهول الجالس وراء عجلة القيادة .

- هل ممكن أن تنقلني إلى المدينة ؟

حاول أن يحدثها ولكن "چاكلين" كانت فاقدة الوعي حتى تتكلم معه ومع ذلك كان عليها أن تحدد له المكان لأنه أوصلها إلى فندق "ويست مونت" .

فتح البواب باب الدخول ودخلت البهو وهي تتطوح . أمسكها من كتفيها وهو قلق :

- "چاكلين" ماذا حدث ؟ يبدو عليك الفظاعة !

- لا شيء .. لابد أن أقابل السيد "هاربسون" هل هو هنا ؟

- نعم وساستدعي المصعد .

لابد أن البواب أخطر السيد "هاربسون" لأنه كان في انتظارها عندما خرجت منه وساعدها على دخول الشقة . سالها :

- ماذا جرى يا عزيزتي ؟

همهمت :

- أوه يا سيد "هاربسون" أريد أن أموت . بعد ذلك أخذا يتحدثان كما كان يحدث في الأيام الجميلة الخالية . كان السيد "هاربسون" يعرفها جيدا . وكان أستاذا لها وراعيا ويحبها كثيرا كما لو كانت ابنته . سالها :

- لماذا لم تتحدثي في الأمر مع "ريني" ؟ فقد يكون كل ذلك غير حقيقي.

قالت له مؤكدة وهي تشعر بالخجل والغضب :

- بل حقيقي وهو حقيقي من الفترة الأولى من زواجنا . لقد تزوجني كي يرث ، ومن المحتمل جدا أنه جعلني أنجب طفلا للوفاء بشرط آخر من الوصية . أنا واثقة بان "كلاي فيشر" لا يريد أن يسبب لي ضررا . وكان يعتقد أنني على علم بالأمر .

www.elromancia.com

بدا على السيد "هاربسون" انه متشكك . إنه يعرف "كلاي فيشر" من سمعته . إن ذلك الرجل يغش في لعب الورق ويخدع زوجته .

- كيف تثقين به ؟ ثم إنني اعتقد أن "ريني" مدين . بأن يشرح لك .

قالت والدموع في عينيها :

- لا أستطيع .

رق السيد "هاربسون" لها :

- هيا .. هيا .. لن أصر . لابد أن تذهبي للنوم ، ولكن يا "چاكلين" هل أستطيع أن أطلب "ريني" كي أخبره انك عندي ؟ لابد أنه ميت من القلق.

كانت الشابة تهتز وتنتحب وهي تشير برأسها له علامة الموافقة وقالت بين شهقاتها :

- ولكني لا أريد أن أتحدث معه .

رفضت "چاكلين" القرص المهدئ الذي قدمه لها السيد "هاربسون" وقد وضعت يدها حول بطنها لتحمي طفلها حيث هربت إلى نوم عميق .

أيقظها شعاع الشمس . مدت ذراعها بحركة غريزية نحو "ريني" وفجأة عاد كل شيء إلى ذاكرتها . نهبت الشابة وهي تتعثر إلى الحمام حيث تقيأت بعنف .

عادت إلى سريرها وقد ثقلت عليها الذكريات : لا تتركيني أبدا - قالها لها "ريني" . لماذا يصعب عليك أن تصدقي أنني أحبك ؟ أريد أن أبقى معك طوال الحياة حتى ولو لم نرزق بطفل فإننا سنكون دائما

أسرة . كان صوته صادقا للغاية عندما نطق بهذه الكلمات . ثم إن كلمات "كلاي فيشر" لا تتهم "ريني" بالكذب . لابد أن هناك تفسيرا . هذا أمر مؤكد .

أخذت "چاكلين" دشا ثم ارتدت ملابسها وسارعت لمقابلة السيد "هاربسون" .

قبل أن تفتح فمها قدم لها مجموعة مفاتيح .

- هل هذه ما تريدين ؟

- نعم . شكرا .. شكرا جزيلا .

قبلت وجنته . أشار عندما فتح باب المصعد .

- إنها السيارة المرسيدس الزرقاء .. هل تستطيعين القيادة ؟

- نعم . نعم .. أتدري أنني أصبحت أحسن هذا الصباح ؟

- أعرف ذلك يا ابنتي العزيزة . كل ما كنت تحتاجينه ليلة نعاس طيبة وتفكيرا طويلا . هيا انضمي إليه الآن . وخذي حذرك .

قالت في نفسها وهي تتجه نحو التلال : إنها ستأخذ حذرها وستنتبه إلى نفسها وإلى "ريني" وإلى طفلهما وإلى زواجهما . عندما يكون هناك هذا القدر من الحب فلا شيء بعد ذلك يهم .

# # #

سألت "چاكلين" وقد ركزت نظرها على شقيقة "ريني" .

رحل ؟ رحل إلى أين ؟

www.elromancia.com

- إلى "سان فرنسسكو" . مساء أمس . لم يتقبل احد قلة ذوقك يا "چاكلين" خاصة "ريني" من الواضح أن المرء لا ينتظر خيرا من وراء امثالك .

لم تعر "چاكلين" أي انتباه لكلمات "كريستال" .

- رحل ؟ بدوني ؟ الم يترك رسالة ؟

قالت "كريستال" مؤكدة وهي تهز كتفيها :

- لا شيء على الإطلاق .

لم ياخذ "ريني" حاجياته التي ظلت في مكانها والمرتبة في حجرتهما لابد انه ظن ان "چاكلين" لم تترك "سان دييجو" ومعنى ذلك انه لم يعد يرغب فيها ؟ حاولت "چاكلين" أن تفكر بموضوعية إن "ريني" يحبها ويرغبها وقد رحل بمفرده لانها جرحته بعدم الثقة به . جاء عليها الدور إذن كي تقنعه بحبها وستصل إلى ذلك دون شك .

كان على "ريني" أن يقود السيارة طوال الليل وعندما أوصلتها سيارة الأجرة امام باب بيتهما ودخلت وهي تحمل حقائبها . كان "ريني" واقفا في وسط حجرة المعيشة . وهو لم يحلق لحيته الكثيفة وعيناه تضخان دما . سألها :

- كيف استطعت أن تصلي بهذه السرعة ؟

لقد ركبت الطائرة .

تساءلت "چاكلين" : عما إذا كانت لهجته الخالية من التعبير تخفي

عذابه أم عدم اكتراثه . كان المسلك الموضوعي الذي اتبعته قد تحول إلى رعب مثلج .

رد عليها بلهجة جافة :

- ولكنك لا تحبين ركوب الطائرات . ثم لماذا هذه العجلة ؟ هل كنت تودين ان تسبقيني إلى هنا ثم تختفين قبل عودتي ؟

- لا يا "ريني" كنت اريد أن اراك واخبرك انني اسفة لانني هربت مساء أمس .

- وانا كذلك آسف لأن ذلك افسد شيئا كان رائعا .

سالته وهي تحس بفراغ في راسها :

- هل كل شيء فسد حقا ؟

- إن الأمر صعب هضمه يا "چاكلين" . كان بإمكانك أن تحدثيني عنه. لقد سمعت "كلاي" ثم هربت وكانك تخشين العدوى من مرض خطير . كان بودي أن اشرح لك .

- اعرف ذلك ولهذا السبب انا هنا .

بدا وكانه لم يسمع كلامها فاكمل :

- كان علي أن اقول لك ذلك من شهور . ربما كان ذلك عندما تزوجنا ولكني ظننت انك لن تكتشفيه ابدا .

قالت له مؤكدة وهي تبتلع ريقها بصعوبة :

- أنا فاهمة . المشكلة انني اكتشفته وقد آلمني اكتشافه ، ولهذا

هربت ولكني عندما استيقظت رايت الأمور أكثر وضوحا . لقد وجدت الوقت الكافي لأن افكر واستعيد الذكريات . اعرف انك تحبني حقا وانك لم تكذب علي في انك تريد إنجاب طفل مني .

- والآن وقد قابلت المحامي فقد اصبحت الآن على علم بالموضوع . إن ما يؤلمني يا "چاكلين" انه هو الذي باح لك بكل شيء.

سمعت نفسها تساله بصوت متهدج :

- أي محام ؟ ويبوح لي باي شيء ؟

نظر إليها بإمعان وقد بدا عليه القلق :

- هل سمعتني يا "چاكلين" ؟ إنك شاحبة جدا ! حملها إلى الأريكة وساعدها على التمدد بعد أن وضع وسادة خلف رأسها وهو يرتعد . سالته :

- عن أي محام تتكلم يا "ريني" ؟

- الم تقابلي امي أو "كريستال" ؟ لقد وعدتا بان تنقلا إليك الرسالة التي تركتها .

قالت وهي تعض على شفتها :

- لقد .. لقد تحدثت مع البستاني الذي وضع حقائبي في السيارة . كانت كلمات "كريستال" حاضرة دائما في ذهنها . لقد قالت لها: إنه لا توجد أي رسائل .

- إذن لماذا عدت ؟

- لانني احبك وانت تحبني وكل منا ينتمي للآخر ولن يستطيع احد أن يفرق بيننا . سامحني يا "ريني" وسابقى معك حتى لو امرتني بالرحيل . قد يسهل الجزء الثاني من الوصية الحياة علينا ولن تضطر إلى العمل بهذا القدر من الجهد وعليك أن تتمتع وتمرح . لانني اعرف انك في حاجة إلى ذلك .

صاح في حنان :

- انت تتكلمين كثيرا يا "چاكلين" ! انا لا أريد الجزء الثاني من الوصية . انا لا اريد سواك والطفل .

أخذت نفسا عميقا وابتسمت له :

- شكرا يا حبي ! ولكن الن تقبل النقود بعد ولادة طفلنا ؟

- لا .. لا أريد من أحد أن يعطيني أوامر . كما حدث وقت وفاة جدي . لقد قلت لي : إنك فكرت كثيرا بعد أن فقدت طفلك الأول . انا كذلك فكرت كثيرا وانا فوق المحيط . ووجدت صعوبة في الاعتراف بانني شعرت بالخجل والعار من الطريقة التي تلاعبوا بها بي . كان من الواجب علي أن ارفض الميراث وأن أجد وسيلة اخرى لتمويل رحلتي بنفسي .

صمت فترة ثم اكمل :

- فقط . لو فعلت ذلك لما قابلتك وعليه فإنني اعرف انني فعلت الصواب حتى ولو كان ذلك لأسباب سيئة .

www.elromancia.com

- وماذا سيحدث لباقي النقود لو رفضتها ؟

- اتظنين أن علي أن اقبله ؟ سيذهب إلى "كريستال" وهو المتوقع لو كنت غير متزوج .

أجابت برقة :

- فهمت .

قال "ريني" بابتسامة واسعة :

- موافق . هل لو قبلناه ثم تبرعنا به إلى الجمعيات الخيرية .. هل يستحق ذلك تعبنا ؟

- يا لها من فكرة رائعة ! لماذا لا ننشئ بيتا تجد فيه الشابات غير المتزوجات ملجا لهن للنصيحة والمامن ؟ هل سيكفي المال لإنشائه .

فهم "ريني" في الحال :

- طبعا .. ربما استطعنا أن نمنع الكثير من الفتيات أن يعشن نفس نمط حياتك .

نظرت "چاكلين" إلى يد زوجها الكبيرة وهو يمررها في شعرها فابتسمت في سعادة وسالته :

- هل هذه علامة على انك سامحتني على شكي في حبك لي ؟

- نعم يا حياتي !

خاتمة

قالت "چاكلين" :

- هيا يمكنك الآن أن تفتح عينيك !

نظر إليها "ريني" نظرة مشرقة :

- انزلي من فوق السلم يا عزيزتي . أنسيت انك حامل ؟

حملها ووضعها على الأرض فقالت له :

- الا يعجبك الملاك أعلى شجرة عيد الميلاد ؟ لقد وعدتك أن أجد ملاكا لأضعه هناك فوق شجرة عيد الميلاد الأول الذي سنقضيه معا .

أجابها بمرح :

- ووعدتك أن نقضي كل أعياد الميلاد القادمة معا طوال حياتنا يا

www.elromancia.com

"چاكلين" . الم تعرفي أنني رجل ملتزم ؟

مد يده ليدس تحت شجرة عيد الميلاد مهد "چينيفر" ابنتهما ذات الشهور الثلاثة وهو يقول :

- أليس رائعا ان يكون ملاك أعلى الشجرة وملاك آخر أسفلها والملاك الأكبر بين ذراعي ؟

تمت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة